



مراجعة كتابات

ملحق شهري تصدره وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالتعاون مع «الرؤية»

صفر 1440 هـ - أكتوبر 2018م

الصفحة الأولى...

هلال الحجري

من الأطروحات التي أنجزها العمانيون في الخارج رسالة دكتوراه بعنوان «الحياة اليومية للشباب المعوقين جسدياً في عمان: عوائق الإدماج الاجتماعي»، قدمها الدكتور يحيى بن بدر المعولي لجامعة درم في بريطانيا سنة ٢٠٠٤.

يذكر الباحث في ملخص دراسته أنه يسعى إلى بحث العوامل التي قد تؤدي إلى محدودية اندماج الشباب المعوقين في المجتمع العماني، ويقول إن الفرضية الأساسية التي تستند إليها دراسته هي أن هناك حاجة لتأمين المواطنة الكاملة لهؤلاء الشباب، مدركاً أن تحقيق مفهوم المواطنة يتطلب خطوات عملية من المجتمع لضمان تكافؤ الفرص. إضافة إلى ذلك، فإن الباحث يرى ضرورة تحريك تصور الإعاقة والحلول المقترحة لها بعيداً عن المناهج الفردية التقليدية التي تأسست في النموذج الاجتماعي. وهذا التغيير الذي يقترحه الباحث يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتحول في نماذج البحوث المتعلقة بالإعاقة ومناهجها، وبعبارة أخرى، كما يقول: «التحرك من قياس أعداد ذوي الإعاقة إلى البحث النوعي الذي يسعى إلى فهم تصورات وتجارب الشباب المعوقين وأسربهم». أجرى الباحث مقابلات فردية شبيهة بمنظمة مع ٢٦ شاباً معوقاً، مستكشفاً حياتهم اليومية مع أسرهم، وتجاربهم في المجتمع، ونوعية الخدمات التي يتلقونها، وعلاقتهم مع الجمهور والمهنيين، ووجهات نظرهم الخاصة بأنفسهم. وقد اختار الباحث أربع مجموعات تركيز، تتألف من ثماني أمهات إلى اثنتي عشرة أمّاً في كل منطقة من أربع مناطق إدارية في عمان. وقد استكشف تصورات الأمهات حول الحياة اليومية لأطفالهن المعوقين، والحوار التي تحول دون إدماجهم. كما أجرى الباحث مقابلة مع اثني عشر شخصاً من المهنيين الذين يعملون في مجال الصحة والخدمات الاجتماعية والتعليم لمعرفة آرائهم.

وقد خلص الباحث في نتائجه إلى القول بأن الشباب العمانيين المعوقين واجهوا صعوبات كبيرة في حياتهم اليومية، وقد عزوا هذه الإعاقة إلى عوامل تتعلق بالمجتمع بدلاً من حالات العجز لديهم، ولديهم قلق عميق إزاء تعذر الوصول إلى البيئتين المادية والاجتماعية مما يحد من فرصهم في التعليم والعلاقات خارج أسرهم. وقد اعتبروا نظام الضمان الاجتماعي الحالي ضعيفاً، لأن معظم أسرهم لديهم دخل منخفض، وأحسوا بأن احتياجاتهم الخاصة مُتجاهلة. ويضيف الباحث أن الاتجاهات العامة، خاصة في المناطق الريفية، كانت من هذا القبيل أيضاً وأنهم نظروا إلى المعوقين بالشفقة أكثر من كونهم مواطنين.

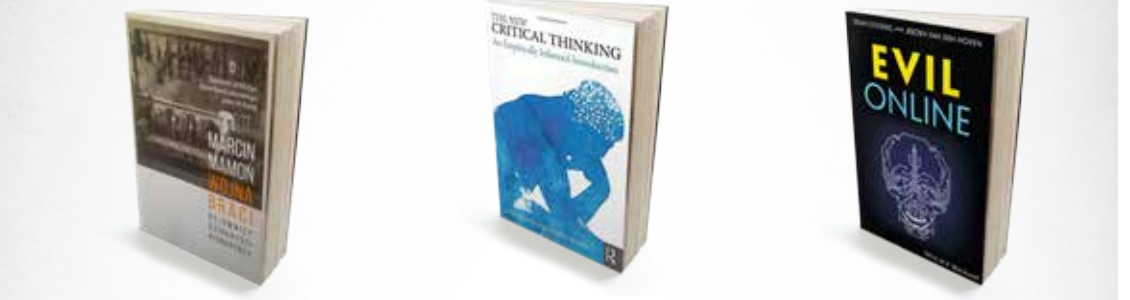
ومن النتائج التي توصل إليها الباحث أيضاً أن الشباب المعوقين كانوا راضين جداً عن علاقاتهم الأسرية، خاصة مع أمهاتهم، كما أنهم قدروا دور أشقائهم وشقيقاتهم، ورأوا أنه لا ينبغي اعتبارهم مختلفين عنهم أو عن أقرانهم، وينبغي تلبية احتياجاتهم على قدم المساواة. وقد كشفت الدراسة أيضاً أنّ الأمهات اتفقن مع آراء أطفالهن، لا سيما فيما يتعلق بعدم كفاية تقديم الخدمات، وعدم إمكانية الوصول إلى المنازل والمجمعات المحلية، والاتجاهات التمييزية للمجتمع.

وكشفت الدراسة أيضاً أنّ المهنيين العاملين في القطاعين النظامي والتطوعي، يفتقرون إلى الخبرة، والتدريب، وفهم الحواجز التي حالت دون الاندماج الكامل للشباب المعوقين كمواطنين. فهم ينظرون إلى الإعاقة في سياق الإطار الطبي، ويفتقرون إلى معرفة النموذج الاجتماعي للإعاقة.

وفي الختام قدّم الباحث بعض التوصيات لصانعي السياسات والمهنيين؛ شملت توفير المزيد من الخدمات، والتعليم العام، وتدريب المهنيين، وزيادة إمكانية الوصول إلى المرافق المجتمعية. أملاً أن يساهم ذلك في ضمان زيادة إدماج الشباب المعوقين وتمكينهم من المشاركة كمواطنين كاملين في المجتمع العماني.



- نحو عالم وطني جديد؟
- ليرنار بادي وميشيل فوشير
- المعجزات الاقتصادية من خلال الإنتاج والحوكمة والمهارة
- لمايكل برست
- الجوسسة التوراتية والأثورية
- آيسيسا فاسونيه و ناتان موريلو

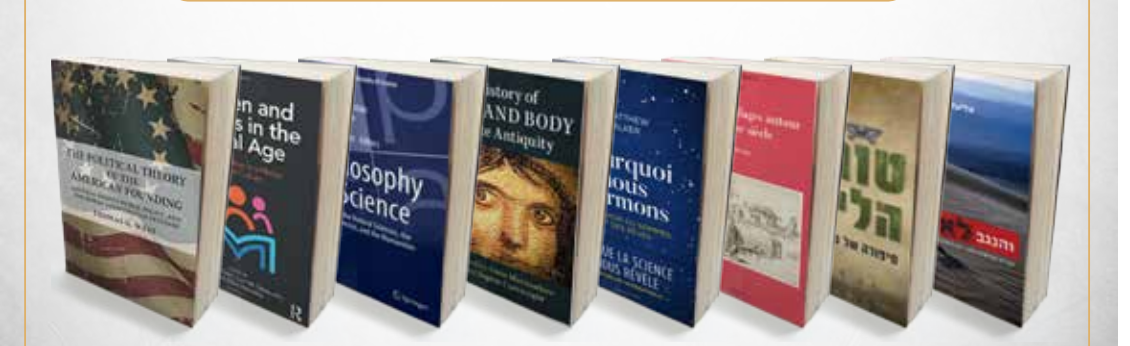


- التفكير النقدي الجديد: مقدمة معرفية تجريبية
- جاك ليونز وباري ورد
- حرب الإخوة: مقاتلون، جهاديون، خاطفون
- لمارتشرين مامون
- البشر على الإنترنت
- لفان دن هوفن



- خارج مدار الغرب: من أجل فلسفة كوسموبوليتية
- شتيغان فايدنر
- سلسلة الدراسات الإباضية والعمانية
- منعطف نحو المجهول
- لميخائيل ديلباجين
- التفسير الاجتماعي للأحلام
- برنار لاهير

إصدارات عالمية جديدة



من الصفحة 22 إلى 23



«نحو عالم وطني جديد؟».. لبرنار بادي وميشيل فوشير

محمد الشيخ *

حين يلتقي مفكر سياسي كبير - له أعمال رائدة في التحليل السياسي والإستراتيجي، بعضها نُقِل إلى اللسان العربي؛ شأن كتاب: «الدولتان: السلطة والمجتمع في الغرب وفي بلاد الإسلام» (١٩٨٦م)، و«الدولة المستوردة: تغريب النظام السياسي» (١٩٩٢م)، وكثير منها لا يزال ينتظر، شأن: «عالم بلا سيادة: الدول بين الدهاء والمسؤولية» (١٩٩٩م)، و«عندما بدأ التاريخ» (٢٠١٣م)، و«زمن الإهانات: علم أمراض العلاقات الدولية» (٢٠١٤م)، و«لسنا الوحيدين في العالم» (٢٠١٦م) - هو برنار بادي من جهة، ومفكر جغرافي كبير صاحب كتابات تنتظر نقلها إلى اللسان العربي - شأن: «جبهات وحدود: جولة حول العالم الجيوسياسي» (١٩٨٨/١٩٩١م)، وكتاب: «الحدود: صور بين السطور» (٢٠٠٦م)، وكتاب: «معركة الخرائط» (٢٠١٠م)، وكتاب: «هوس الحدود» (٢٠١٢م)، وكتاب: «عودة الحدود» (٢٠١٦م) - هو ميشيل فوشير، من جهة أخرى.. حين يلتقي هذا المفكر بذلك، فإن الأمر مؤذن، لا محالة، بنقاش ممتع وعميق.

وتتشع. وهذه القومية الجديدة هي التي تدفع عالم اليوم، لكن حسب آليات مبانة، بل لربما مناقضة للقومية القديمة السمجة: قومية المستعمرين، وقومية المتحررين من الاستعمار. وها هي تنشأ الآن قومية خوف وانكفاء في قلب القوى الاستعمارية القديمة. القومية الأولى تشكلت على نمط حكم، والقومية الثانية نشأت كحركة احتجاج سعت إلى السلطة (ترامب، أوبان...). ويتساءل بادي: هل يمكن لهذه القوى القائمة على الأفكار التالية: سيادة للدفاع عنها، أمة للحفاظ عليها، هوية لإعلانها - أن تتولى الحكم بالفعل مع احترام برنامج معاد للعولمة إلى هذا الحد؟ وجوابه: لا يمكن لهذه الصيغة من القومية، التي تنهض على الخوف من الغير، أن تتحول، اللهم إلا بصعوبة، إلى برنامج حكم. من العسير الحديث عن «عالم وطني جديد»، ومن اليسير الحديث عن «تيارات قومية جديدة، متميزة هي التي تصنع دينامية عالمنا الحاضر.

أما ميشيل فوشير، فيرى أنه لا يمكن الجمع بين «الأحداث»، و«الأفكار»، على النحو الذي فعله محاوره. إذ من شأن ذلك أن يشوش على الأذهان. والذي يراه أنه لا ينبغي الخلط بين «عالم وطني جديد»، و«القومية الجديدة». للقومية دلالة قديحة، لكن الوطنية تأكيد لمصلحة الوطن. وهي إحساس ناتج عن تحول في مراكمة القدرات المالية والتكنولوجية لدول، مثل الصين التي كانت أول المستفيدين من العولمة ذات التوجه الأمريكي-البريطاني، واستغلت ذلك لتأكيد الروح الوطنية. ولا غرابة أن يحدث ذلك، لأن غائية كل جيوسياسية إنما هي تأكيد سيادة الأمم على أساس بنية اقتصادية ومالية ومروية تاريخية مؤيدة... وهنا ينبغي تمييز هذه «الروح الوطنية» المصلحية عن «القومية» الأيديولوجية التي هي ورقة مخبأة بأيدي شيوعيين الصين لحفز النزعة المعادية لليابان حين يتم رفع شعار حقوق الإنسان ضد الصين. إنما الوطنية إستراتيجية، والقومية تكتيك. ومن شأن هذه النزعات الوطنية الجديدة أن تؤسس لعالم متعدد الأقطاب سائر إلى التكون أمام ناظرينا، لكن مشكلتها أنها غير تعاونية، بل تستحيل أكثر فأكثر إلى الانبناء

منعطف ٢٠١٦-٢٠١٧ لكي يُسجَل هذا المنعطف في التاريخ. وقد اختار أن يتم ذلك عبر إجراء مناقشة بين مفكرين متبايني المشارب والتوجهات.

وقد دار النقاش على قضايا خمس أساسية؛ هي:

١- حول عبارة «العالم القومي الجديد»: دلالتها، والتعارض الذي حدث بين المفكرين حولها؛ الأول - وهو برنار بادي - يدين بروز «عالم قومي جديد»، والثاني يؤكد على حقيقة بزوغ «عالم وطني جديد». وبدءا من هذا المفهوم المحوري - المختلف عليه - تمت مناقشة بقية القضايا.

٢- دار المحور الثاني حول مسألة «الحدود»، وذلك من خلال السؤال: أين وصلت فكرة «الحدود» وفكرة «الإقليمية»، بينما ثمة «ريح فاسدة، تهب على العالم؟

٣- دار المحور الثالث حول مسألة «السياسة» أو السياسات «الخارجية». فمع الولايات المتحدة والصين وروسيا، وقد وقعت في يد قادة شعبيين، كيف صار بالإمكان إقامة السياسة الخارجية وبنائها؟

٤- بينما العنف لا يتوقف عن الانتشار، وصراعات جديدة تنهال على الدول والمجتمعات، طرح التساؤل: هل هذا العالم الجديد - أكان «عالمًا قوميا»، و«وطنيا» أو «عالمًا قومانيا». يحمل في طياته حروبا جديدة؟

٥- هل عودة القوى العظمى من جديد من شأنها أن تدق نغمة حكم العولمة؟

الفصل الأول: أعالم وطني قومي جديد أم عالم قوماني جديد؟ يُلاحظ برنار بادي أننا عشنا، عالميا، ثلاثة عقود من الزمن نرعت إلى ترويج فكرة «العولمة»، مشجعة بذلك الأمم على التواصل والتبادل والتفاعل، مُحبيّة الكثير من اليوتوبيات التبادلية العالمية، مقتنعة بحتمية تحقيقها. لكن، منذ بعض من الوقت، أمسينا شاهدين على ما يسميه «تحولا في التاريخ»، يشهد عليه ميلاد التشنجات الهويةتية. ومع ذلك يبقى متفانلا؛ لأنه يعتقد أن هذا المنطق السياسي لن يدوم طويلا، وإنما هو لحظة احتجاج سحابة

لا بُد، في البداية، أن نذكر أن ثمة «الوقائع السياسية، التي يستعرضها الكتاب، والتي لا تخلو من تفاصيل، وثمة «التحليلات السياسية» التي يحتوي عليها الكتاب، والتي تنتهي إلى طراز عال من التنظير السياسي. يعرض الكتاب، تقريبا، كل الوقائع السياسية في زمننا هذا، وفي نفس الوقت يحللها تحليلا بديعا. وبطبيعة الحال، يصعب حصر «الوقائع» التي يأتي الكتاب على ذكرها؛ ومن ثم اخترنا - مخافة أن نضيع في تفانين وقائع سوف تبدو مضللة للقارئ مشتتة لأنباهه؛ بحيث نتيه ويتيه معنا في التفاصيل، والتي ما أكثرها وما أغناها! - اخترنا التركيز على المبادئ العامة وعلى التحليل الكلية.

يقدم صحفي «لوموند» - الذي تكفل بإدارة النقاش بين المفكرين - الكتاب على النحو التالي: «لقد تغيرت الأزمنة»: والشاهد على ذلك أحداث جسيمة اجتاحت العالم بدءا من العام ٢٠١٦: من البريكست إلى انتخاب ترامب، من هجوم روسيا على أوكرانيا إلى انفتاح شبيهة الصين على بحر الصين، ومن الثورة الشعبوية بأوروبا إلى سقوط حلب... ثمة لوحات تكنولوجية في الجيوبوليتيكا تملمت. تضاف إلى ذلك مسألة المهاجرين وإخفاق الدبلوماسية بالشرق الأوسط وحروب العالم الجديدة وعجز المجتمع الدولي أمام أزمات شمولية، حتى إن «كأس نزع السحر عن العالم قد امتلأت عن آخرها».

وهكذا.. يبدو أن القوس الذي فتح ما بين عامي ١٩٨٩-١٩٩١، إثر سقوط الاتحاد السوفييتي ونهاية الحرب الباردة وصعود العولمة بما لا مثيل له في التاريخ، قد أغلق عامي ٢٠١٦-٢٠١٧، غامرا مجمل البشرية، إن لم يكن في ظلمة حالكة، فعلى الأقل مترنحا بها نحو المجهول. بم يمكن أن نسمي هذه الفترة؟ أم ما الذي نتعت به هذا النباش في درج الانزواء والهوية للبحث عن مفاتيح الخلاص والأمنة والحفاظ على تراب تم إجلاله حد التقديس؟ بعضهم سمي هذه الحقبة «حقبة القومية الجديدة»، والكتاب تعميق لهذه الفكرة، لكن مع الخروج من ضيق وعجلة الزمان الصحفي إلى رحابة التفكير السياسي والجيوسياسي. لهذا؛ يجد هذا الكتاب انطلاقة من



الجديد خطاب انغلاق؛ حيث يتم استعراض البعد الديني، ويتخذ معيار هوية متخيلة (شأن الحديث عن «فرنسا النواكيس» مثلا)؛ وبالتالي، فإن حشر العوامل الدينية يشكل جزءا من إستراتيجيات الانغلاق القومية الجديدة، وهي إستراتيجيات حماية خارجية لمناطق النفوذ (المثال الإيراني).

ويوافق بادي فوشير الرأي في مسألة ضرورة تفكيك مصطلح «القومية الجديدة». إذ خلف هذا المفهوم ما كان «القوم» هم الذين يخفون - فالقوم (الأمة) تأسسوا، على أية حال، عبر التاريخ، وصاحبته فكرة «هوية وطنية»، وما كان الأمر كما صار الآن يتعلق ببناء الأمة على أساس هوية ماضية في أغلبها متخيلة.

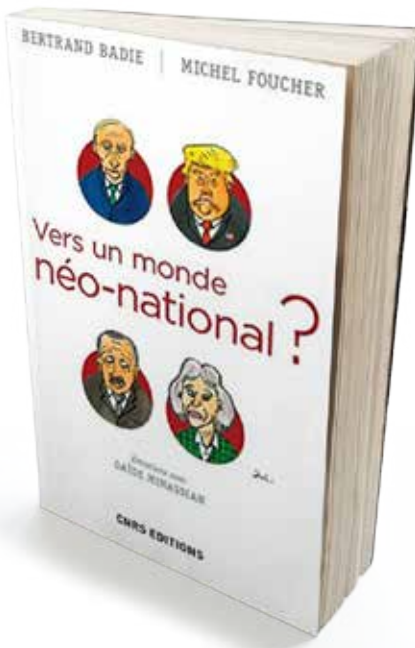
خاتمة الكتاب

أعطيت الكلمة، في مختتم الكتاب، إلى المتحاورين: عرى بادي أو هام القومية الجديدة، ولم ير فيها علاجا لأمراض العالم، بقدر ما رأى فيها عامل استفحال للوضع بصب الزيت على النار. وقد أمل في فشلها. أما فوشير، فتساءل حول الحركات القومية الجديدة التي انتشرت في أغلب بلدان العالم، ونبه على مخاطرها. ورأى أن التعددية القطبية مهددة بالتراجع، لما تعلن الولايات المتحدة الأمريكية نيتها في تقليص مساهماتها في المؤسسات الدولية. ورأى أن السياق الجيوسياسي متحرك، وهو في انتقال، وأن «السلام الأمريكي» ما عاد كما كان، وأن الصين تستغل الوضع لكي تستفيد من العولمة الاقتصادية والتجارية، وأن روسيا تدعو إلى نظام عالمي «ما بعد غربي» و«متعدد القطبية». وبالجملة، العالم في تفاعل بين حقل السياسة الداخلي، الذي تجتاحه الصفارات القومية الجديدة، والعالم الواسع الذي يهدده التشتت الوطني الجديد... وقد طرح سؤال: ما العمل؟ وأجاب: ينبغي منع العالم من أن ينمحي تحت تأثير أشكال من السلط السيئة.

قديمًا كان قد قال نيتشه: بقدر ما نؤمن النظر في الهوة السحيقة، تنتهي الهوة إلى أن ننظر من خلال أعيننا. لست أدري كيف انتهى فوشير، والحديث ينتسج، إلى القبول بمفهوم «النزعة القومية الجديدة»، وهو الذي لطالما تحفظ عليه، مفضلا أعمال مفهوم «العالم الوطني الجديد» - أو لنقل «العالم القومي الجديد» مقابل «العالم القوماني الجديد». لكن أليس ذلك هو الحوار الحق - ذاك الحوار الذي انتهت فيه إلى تبني وجهة نظر محاورنا حتى دون أن ندرك ذلك؟ وبهذا انتهى «الحوار» إلى «تجاوز».

وفي الختام، يقدم الكتاب درسا في التحليل السياسي العميق. وهو يحتوي على أطروحات سياسية في غاية الأهمية، وقد قدمت تقديمًا سلسا، مظهرًا بذلك كيف يمكن الجمع في دفتي كتاب واحد بين السلاسة والعمق، وما ذاك بغريب عن مفكرين خبيرا المحاضرة والمحاور والتأليف.

- الكتاب: «نحو عالم وطني جديد؟».
- المؤلف: برنار بادي وميشيل فوشير.
- أدار الحوار: غايدز ميناسيان.
- الناشر: منشورات المعهد الوطني للبحث العلمي، باريس، 2017م.
- عدد الصفحات: 200 صفحة.



والتطورات الحاصلة فيها، ومسألة السيادة وصلتها بالعولمة. هذا... بينما يرى ميشيل فوشي أن «العالم الوطني الجديد»، وقد أمسى أقل تعددية وتعاونية، وأكثر حرصا على «المصلحة الوطنية»، صار يتطلب تكييف السياسة الخارجية؛ وكأننا أمام عودة للدبلوماسية الكلاسيكية الثنائية القطبية؛ وها نحن اليوم بالفعل أمام النزعة الحمائية من جديد التي أضحت تنتصر على فكرة تصدير القيم الغربية.

أما برنار بادي، فيذهب إلى حد التشكيك في مفهوم «المصلحة الوطنية»، بمعناها الموضوعي. إنما هو اصطلاح اخترع من لدن الفاعلين، أولا: بغاية تسويق اختياراتهم في مجال السياسة الخارجية، ثم تبناه المحللون السياسيون لتسويق فعل الدولة الجماعي. ومن ثم، كان مفهوما هشا، وإلا فإننا لا نجد اتفاقا بين أبناء البلد الواحد على معنى «مصلحة البلاد»، اللهم إلا إخفاء أنانيات ومصالح وتفاعلات. ومن هناك، كانت المصلحة الوطنية أسطورة، إنما الأفضل الحديث عن اختيار المسؤولية المبني على المشاورة. وهو الأمر الذي لا يوافق عليه فوشير ويعتبره إنكارا للواقع. فالمصلحة الوطنية أمر واقع عنده، وهي تكمن في حفظ السيادة.

الفصل الرابع: الحكامة العالمية

منطلق هذا الفصل سؤال: هل العالم الوطني الجديد - أو العالم القومي المحدث - استجابة عدوانية للحكامة الدولية؟ والذي يراه فوشير أن مفهوم «الحكامة» بعامه، لا سيما العالمية منها، مفهوم يطرح إشكالا ما أن يرام تطبيقه على شؤون العالم. وهو مفهوم يتوافق مع الأيديولوجية الليبرالية الجديدة الداعية لانسحاب الدولة، والفكرة الملائمة لها التي تقول: إذا كانت الدولة مسيرة كما تسير المقاولات، فإن وضعها يكون أفضل. وهو ما يسير ضد التوجه الوطني. لكن ها قد صار العالم اليوم تحت جاذبية التحرر من القواعد الدولية التي بنيت منذ زمان لاحتواء منطلق القوة. أما بادي، فلا يشاطر محاوره تشاؤميته، ويرى أن الحكامة العالمية وظيفية تستند إلى الحاجة إلى تكييف إدارة المشهد الدولي مع المعطيات الناجمة عن العولمة.

ويتطور الحديث بين المتحاورين إلى النقاش حول دور الدين في النزعة القومية الجديدة؛ فيرى فوشير أن الخطاب القومي

على القوة. ومن مظاهرها تراجع الغرب عن دعم قيمه، مقابل دعم اقتصادياته.

ورد برنار بادي على ذلك بأن «القومية الجديدة» - كما يصر على تسميتها - قد نزع منها، على عكس «القوميات الكلاسيكية»، أمران: أمرها الطبيعي الذي قامت عليه قديما، والمتمثل في مواجهة السلطة العاشمة بالداخل، وبرنامجهما الذي لا يختلف في شيء عن الليبرالية اللهم إلا في تلوينه بلغة متشددة. على أنه مهما تصرفت الأحوال، فإن نهايتها وشيكة. أما ميشيل فوشي فيظل متحفظا على مفهوم «القومية الجديدة»، مستشهدا ببعض تجارب الدول «إيران مثلا» السائرة إلى تعزيز وطنيتها وليس قوميتها.

الفصل الثاني: الحيز الإقليمي والحدود

يرى المفكر السياسي أن عالم العولمة قد خلق كيانا متعلقا شكك في مبدأ «الحدود»، كيانا متحركا لا يأبه إلى الحدود، كيان جولان المتخيلات التي تعارض أنحاء الوعي القومي القديمة؛ لكن مع صعود التشنجات القومية وضع كل ذلك العالم في مهب الريح. وهذه القوميات تنشأ إعادة بناء الإقليمية على أساس من إحياء فكرة «الإقليم» أو «البلد» أو «الأرض». لكن ثمة تناقضا ينخرها: تتم الإقامة في انزواء هوياتي، في عودة إلى ما ينبغي أن يشكل كنه «الأمة»، لكن في الوقت عينه يتم التمدد إلى خارج حدود الدولة القومية التقليدية باسم ضرب من «التضامن» الإثني و«الحنين» إلى توحيد الأوطان المنقسمة وتلك خلطة لا تستقيم: إرادة التوسع نحو فضاءات مخترعة، موسعة، لكن أشد ضبابية وأقل وضوحا، وتشكل «ما بعد الإقليمية» ضدا على «الإقليمية التقليدية» التي كانت ثابتة راسخة مأسسة؛ وهذا يفقد مفهوم «الحدود» إقليميتها ومعناها وإطلاقيتها، ويخلق عدة متاعب: منها التناقض بين العالمية والهوياتية، وبين الأمن العالمي والأمن القومي، وما يترتب عن ذلك من خطر على الأمن البيئي والصحي والغذائي والاقتصادي المبني على فكرة «العالية»... وبالجملة، تجد القومية الجديدة صعوبة في الانفتاح على المجال الجديد للحيزات الجماعية التي تفترض تجاوز السيادة.

أما جواب المفكر الجغرافي فمباين: ذلك أن عنده واهم من اعتقد أن العولمة فتحت كل الأقاليم على مصراعها؛ لأن من شأن الولوج إلى السوق العالمية أن يفترض بالضرورة الولوج إلى الموارد التي هي من خيرات الأقاليم؛ مما يؤدي إلى التنافس بين الدول - بدلا من التعاون والتضامن - لا بالحرب، وإنما بالأسعار. فإذن، ثمة ركائز للفكرة الإقليمية ضد نزعة العولمة العابرة للأقاليم.

وبناء على هذه المبادئ، يناقش المتحاوران القضايا ذات الصلة: مثل مسألة الجدار بين الولايات المتحدة الأمريكية والمكسيك، وقضية الهجرة... وغيرهما من القضايا التي لا يسمح الحيز ببسط القول فيها.

الفصل الثالث: السياسة أو السياسات الخارجية

مدار هذا الفصل على ضبابية المعايير المستخدمة في السياسة الخارجية، حتى إن برنار بادي يرى أنه: «ما عاد من السهل أن نحدد اليوم معنى للسياسة الخارجية». فالمفهوم، مع أن كل الألسنة تلجج به، شديد التعقيد. ومهما يكن من أمر، فإن معنى «السياسة الخارجية» هو مجمل الاختيارات التي تتخذ في اتجاه المحيط الدولي. إذا صح هذا المفهوم، تبين أن ثمة أربع صعوبات تواجه هذا الأمر: التناقض الكامل في الممارسات السياسية للدول، والتأثيرات الطارئة عليها،



«المعجزات الاقتصادية من خلال الإنتاج والحوكمة والمهارة... لمايكل برست

مُحمَّد السالمي *

هذا الكتاب دراسة رائدة، تُظهر كيف يُمكن للبلدان أن تنشئ اقتصادات مبتكرة قائمة على الإنتاج في القرن الحادي والعشرين؛ حيث إنَّ تحقيق النمو الاقتصادي هو أحد التحديات الرئيسية التي نواجهها اليوم. يُجادل مايكل برست في كتابه «كيف يحدث النمو حقاً» بأنَّ لفهم مدى نجاح النمو، فإننا نحتاج إلى إطار اقتصادي يركز على الإنتاج والحوكمة والمهارات. فهذا الكتاب هو في الحقيقة نتاج خبرته كمستشار أكاديمي وصناعي، وقد أجرى العديد من الزيارات لمئات المصانع في جميع أنحاء العالم. كما أجرى مسحاً لمئتي عام من الفكر الاقتصادي تمتد من باباج إلى كروغمان، مع محطات على طول الطريق لماركس، ومارشال، ويونج. أما المحور الثالث، فيتمثل في تجواله في الحلقات التاريخية للتحويلات الناجحة والفاشلة، مع التركيز بشكل حاد على ثلاثة عناصر أساسية: ألا وهي: نظام الإنتاج، وتنظيم الأعمال، وتكوين المهارات ومدى ترابطاتها. يُركز برست أيضاً في كتابه على الحالات الخاصة بالتجارب التحويلية التي كانت تعتبر في السابق «معجزات» اقتصادية؛ تراكم أمريكا الصناعي في الحرب العالمية الثانية، وانتعاش ألمانيا في فترة ما بعد الحرب، وازدهار قطاع التكنولوجيا في أيرلندا، وصعود آسيا والصين.

ولكن السؤال: كيف حدثت النهضة؟ ولماذا أصبحت المدينة تحتضن أرقى جامعات العالم؟ انخفض مُعدّل البطالة في منتصف الثمانينيات من ١٢٪ إلى أقل من ٣٪؛ حيث تمَّ خلق أكثر من نصف مليون وظيفة في قطاعات جديدة. كان مايكل دوكاكيس حاكم ولاية ماساشوستس، والذي تنسب إليه المعجزة في تحقيق الطفرة التكنولوجية في بوسطن، ولكنه خسر الانتخابات الرئاسية الأمريكية أمام بوش الأب في العام ١٩٨٨. مؤلّت حكومة الولاية استثمارات ضخمة لزيادة عدد طلاب الهندسة الكهربائية في التعليم العالي من ٦٠٠ طالب في العام ١٩٧٦ إلى أكثر من ١٦٠٠ بعد ذلك بعشر سنوات. كان هؤلاء الخريجون يمثلون المحرك لنمو هائل في حجم وعدد المشاريع الهندسية المكثفة. ومع ذلك، لا يمكن تفسير معجزة ماساشوسيتس دون الإشارة إلى الوسائل المؤسسية التي حولت اقتصاد الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية. انتهجت الحكومة الفيدرالية سياسة استثمارية في زمن ما بعد الحرب في أنظمة الأسلحة المتطورة تقنياً. وكانت جامعات بوسطن الكبرى في مقدمة هذه المراكز البحثية ولتكون إرث الدولة للهندسة الدقيقة في تصميم وتطوير وتنفيذ الرؤى الإستراتيجية؛ حيث أشرفت الحكومة الفيدرالية على إنشاء البنية الأساسية الوطنية للعلوم والتكنولوجيا وكانت ماسوشوستس

من «معجزة النمو». يُمكن لهذه النماذج أن تحمي صناعات القرار من حالات الفشل غير المستقرة. إن صناعة السياسات الاقتصادية دائماً ما يتم إعلامها والدفاع عنها بواسطة النماذج، ولكن لا يوجد نموذج واحد يمكن أن يحاكي الاقتصادات المعقدة الحديثة أو يناسب جميع السياقات. القدرة الثلاثية هي طريقة أفضل لفهم كيفية التغلب على الأزمات وتحقيق النمو القوي. ويستعرض الكتاب التجارب التاريخية للنمو السريع والتراجع؛ حيث يشير جميع المفكرين الاقتصاديين من الأصوليين إلى الكينزيه، إلى أن الاقتصادات المعقدة بطبيعتها، ولا يمكن اختزالها في العلاقات الميكانيكية. الحجة المنهجية هي أن النموذج البديل -بدءاً بدراسات الحالة والبحث التجريبي، بدلاً من النماذج الرسمية المرتكزة على مبادئ مسبقة- هو النهج الأكثر فائدة لفهم اقتصادات العالم الواقعي والسياسة التوجيهية. وهذا هو الموقف الذي اتخذه جميع المفكرين في نموذج الإنتاج المرتكز على الإنتاج. ومن أبرز المعجزات التي تطرّق إليها الكتاب هي: معجزة ماساشوستس؛ ففي العام ١٩٦٩ كانت التوقعات الاقتصادية للمنطقة غير مشجعة. حيث كانت تعاني المنطقة تراجعاً اقتصادياً؛ مما أدى لانخفاض عدد سكان بوسطن من ثمانمائة ألف في العام ١٩٥٠ إلى خمسمائة وستين ألفاً في العام ١٩٨٠.

هذا الكتاب جدي لأي شخص يرغب في إجراء مناقشات حاسمة اليوم حول السياسة الصناعية، أو التجارة الحرة، أو الاستعانة بمصادر خارجية، أو مستقبل العمل.. حيث يُعد مايكل برست أحد أشهر المخططين الإستراتيجيين، كما أنه بروفييسور فخري في جامعة ماساشوستس، وقد شغل العديد من الزمالات الأكاديمية، وشارك في مشاريع التنمية مع الأمم المتحدة والبنك الدولي والحكومات في أكثر من عشرين دولة. غالباً ما تعزى التجارب الوطنية والإقليمية للنمو السريع إلى التدخل الإلهي أو المعجزات بعيداً عن التفسيرات السهلة، هناك العديد من هذه التجارب من النمو غير المتوقع وخارج نطاق عقلية صناعة السياسة التقليدية. يجلب هذا الكتاب العديد من المعجزات المزعومة إلى الأرض. وهو يقدم تفسيراً يركز على المبادئ الأساسية للإنتاج وتنظيم الأعمال. الادعاء هو أننا يمكن أن نتعلم كيف تعمل الاقتصادات الرأسمالية وكيف تتعطل، عبر دراسة حالات النمو السريع والتحويلي. والدرس المستفاد هو أنه لا يوجد تدخل إلهي، بل هو مجرد اقتران من القدرات البشرية. قدّم الكتاب وجهة نظر اقتصاديين المهملين الذين سلطوا الضوء على التجارب التحويلية؛ حيث تشير جميعها إلى أن حلقات النمو السريع مبررة ويمكن تفسيرها. تقدم كل مساهمة إطاراً تحليلياً بدلاً



منفصل؛ مثل: تكوين المهارات، لضمان إنتاج المزيج الصحيح من التعليم والمهارات لتلبية المتطلبات المتغيرة للاقتصاد أثناء تطوره، كما تعتبر الروابط بين النشاط العام والخاص مهمة.

عادة ما تتطور الأطر المفاهيمية وتصميم السياسات والتنفيذ والتجديد بالتوازي مع بعضها البعض. بالأحرى الأطر مثل الخرائط التي تخبرك أين أنت، هل أنت بحاجة للذهاب، والاتجاه الذي يجب أن تأخذه للوصول إلى هناك. يتعامل تصميم السياسات والتنفيذ مع الأعمال الفوضوية لجمع الموارد، واتخاذ خيارات واقعية، والتغلب على العقبات، وجلب الفريق إلى هدف جماعي. إن الخلط بين هذه العناصر المنفصلة، أو التشديد على أحد العناصر على حساب الآخر، سيؤدي بالتأكيد إلى الفشل. إن وجود خريطة رائعة، ولكن من خلال مسار سيأخذك على تضاريس عاطلة، لا جدوى منه. تجول في البرية دون هدف مع خرائط غير مجدية على حدٍ سواء. أطروحة بست هي أن النمو المستدام لا يمكن تحقيقه إلا من خلال السعي الحثيث لإستراتيجيات مترابطة. إن جوهر تحليله هو ما يسميه «القدرة الثلاثية»: نماذج الأعمال، وقدرات الإنتاج، وتكوين المهارات، وثلاثة «أنظمة فرعية متبادلة التبادل في عملية تنموية واحدة».

وفي كثير من الأحيان تفشل النماذج الكلية في فهم أو حتى مراعاة ما يجعل عمليات الإنتاج تعمل بشكل أفضل. أدى إهمال الإنتاج في الاقتصاد إلى سوء فهم أساسي لكيفية عمل الاقتصاد وتطوره في العالم الواقعي. ونحن نناضل جميعاً للعثور على نموذج اقتصادي جديد.. عمل مايكل أفضل ما يمكن في ربط التفكير الاقتصادي مع ما يجري في الواقع. سيغير هذا الكتاب بصورة عميقة من الطريقة التي نرى بها الاقتصاد. وباختصار، نستطيع القول: هذا الكتاب بحق تحفة فنية.

– الكتاب: «صنع المعجزات الاقتصادية من خلال الإنتاج والحكمة والمهارة».

– المؤلف: مايكل بست.

– الناشر: جامعة برنستن، بالإنجليزية، 2018م.

– عدد الصفحات: 320 صفحة.

* كاتب عُمانى



وتحسين الجودة وإدخال التكنولوجيا الجديدة.. ويتم فحص كل من هذه الهياكل الإنتاجية من خلال مشاركة الجامعات، والتنظيم الصناعي... وغيرها من المؤسسات لفحص كفاءة السياسة الصناعية الأمريكية.

تخبرنا التجارب التاريخية الموصوفة في هذا الكتاب بأن إطار السياسة الإنمائية مهم للنجاح. تكشف دراسات الحالة عن الزعماء غير العاديين أو الاستثنائيين الذين يستجيبون للتحديات الهائلة عن طريق صياغة أطر سياسة إستراتيجية مناسبة على مستوى المؤسسات والحكومات. وفي الوقت نفسه، يلعب الحظ دوراً كبيراً في النتائج الناجحة. إن الظروف الخارجية المتوقعة اللازمة لدعم النجاح لا تصل دائماً بشكل ملائم، وقد يؤدي غيابها إلى إحباط مبادرات سياسية مثيرة للإعجاب. كما أن المغزى الحقيقي للعناصر الداخلية لأي إستراتيجية لا يتم فهمها بشكل دائم حتى من قبل مصمميها. لكن الحظ والفرصة، مهما كانت عشوائية، يمكن معالجتها بشكل أفضل ضمن أطر مدروسة ومتماسكة تأخذ بعين الاعتبار تماماً طبيعة البيئة الخارجية مثل الفرص والتهديدات، إضافة لوجهات النظر الواقعية للقدرات المحلية وتتمثل في نقاط القوة والضعف.

ولعل أكثر الجوانب صعوبة في قدرة الثالوث هو أنه يتم التعامل مع نطاق السياسة العامة على نحو يكاد يكون تاماً وممزوجاً بسلاسة في الميكانيكا التصيلية للتغيير التي تحدث داخل الشركات الخاصة. كما أن هناك مجالاً للسياسة العامة بشكل

المستفيد الأكبر منها.

كما طرح الكاتب تجربة الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية حول صنع السياسة الصناعية. كانت الحرب العالمية الثانية فترة من أهم التجارب في صنع السياسة وتدخل الحكومة لتعديل الوضع الاقتصادي بقدر ما كانت عليه في فترة الكساد الكبير التي سبقتها. ولكن في حين أن الكساد الكبير ألهمها تنظيم وإدارة الطلب على الاقتصاد الكلي، فإن نظام إدارة الاقتصاد الأمريكي في زمن الحرب، والذي تمثل في إنشاء وتنمية صناعات جديدة وتحويل الصناعات القائمة لتلبية أهداف غير مسبقة، لم يكن مصدر إلهام جديداً للإنتاج، من منظور التنمية في مهنة الاقتصاد.

وفي الواقع، حققت التجربة السياسة الأمريكية في الحرب العالمية الثانية نجاحاً غير مسبوق في السياسة الصناعية؛ حيث تضاعف الناتج المحلي الإجمالي تقريباً في فترة أربع سنوات، وتجاوز بمراحل جميع الدول الأخرى. ويمكن قياس أدائها الذي لا يُضاهى بمقارنة المعدلات الوطنية للتوسع في إنتاج الذخائر خلال الفترة من 1935 إلى 1944؛ حيث توسع إنتاج الذخائر سبع مرات مقارنة بألمانيا؛ وعشر مرات في الاتحاد السوفييتي. ولم تنجح رؤية الرئيس روزفلت في إنشاء أرسنال من أجل الديمقراطية بالتخطيط المركزي، وإنما من خلال جدول أعمال للسياسة الصناعية والحكومة الاقتصادية يتسمان بالتكامل التكنولوجي والإنتاجي السريع والمتكامل من الناحية التنظيمية. كانت ثلاثة هياكل إنتاجية مكملة محورية:

الأول: هو تكامل العلوم والصناعة لتصميم وتطوير وإنتاج ونشر منتجات جديدة متطورة تكنولوجياً على سبيل المثال، أنظمة الرادار والبسلسل. والثاني: نشر مبادئ الإنتاج الضخم لبناء وتدعيم منتجات وإنشاء صناعات جديدة معقدة من الناحية التنظيمية؛ مثل: الطائرات والسفن، وتحويل المصانع الحالية إلى منتجات جديدة؛ مثل: السيارات الحربية إلى سيارات الجيب، وتوسيع الإنتاج الضخم ومبادئ تنسيق إنتاج المؤسسة في جميع سلاسل التوريد وعبرها. ثالثها: تصميم وإدارة وتنفيذ فلسفة الإدارة القائمة على المشاركة ومنهجية تكوين المهارات؛ لتعزيز مشاركة القوى العاملة في تصميم الوظائف



الجوسسة التوراتية والآشورية آيسيا فاسونيه و ناثن موريلو

عزالدين عناية *

يحسب المرء التجسس، كنشاط منظم تابع لأجهزة سياسية وأمنية، ظاهرة حديثة رافقت أوضاع العالم الراهن، سيما بعدما شهدته التاريخ المعاصر من تدافع حاد بين الكتلة الاشتراكية والكتلة الرأسمالية، وما خلف ذلك من تنافس محموم على الفوز بمعلومات حساسة عن الخصم في شتى المجالات. وقد زاد من إلحاق الظاهرة بالتاريخ الحديث الضجيج المرافق لوقائع أنشطة التجسس في الإعلام وداخل أقبية السياسة فضلا عن ندرة الأبحاث في الموضوع في عهود سابقة. فالتاريخ السياسي الحديث، في الشرق أم في الغرب، مطبوعٌ بسلسلة من الدورات المتلاحقة لأنشطة المخابرات، متنوع الأشكال والتداعيات، تبلغ أحيانا حد العصف بعلاقات الصداقة والوثام بين الشعوب لأثرها البالغ في تعكير صفو العلاقات بين الدول. ولعل أشهر أجهزة المخابرات والجوسسة في التاريخ المعاصر: «السي آي ايه» في أمريكا، و«الدوزيام بيرو» (المكتب الثاني) في فرنسا، و«السيم» في إيطاليا، و«الكاجي بي» في روسيا، و«الموساد» في إسرائيل، و«السافاك» في إيران البهلوية، وإن غلبت على مرادف أنشطة تلك الأجهزة في بلدان أخرى من عالمنا تسمية «البوليس السياسي».

ما يعود لليهود ومنها ما يعود لشعوب المنطقة. فقد جرف اليهود في حلهم وترحالهم تراث الشرق، وهو تراث سلطة وصراع ومؤامرات وجوسسة، جنب التعاليم والترانيم والوصايا (ص: ٦٥).
أثيرت مسألة التجسس منذ مطلع أسفار التوراة عبر مصطلح «مرجليم» (سفر التكوين ٤٢: ٩) وتعني الكلمة «السائرين على الأقدام»، وقد جاءت في الترجمة العربية «فتذكر يوسف الأحلام التي حلم عنهم وقال لهم 'جواسيس' أنتم. لتروا عورة الأرض جئتم». لكن هذه الدلالة الأولية ستأخذ أبعادا سياسية في ثنايا العهد القديم لتبرز وقائع التجسس المنظمة مع إرسال النبي موسى (ع) عقب الخروج من مصر اثني عشر عينا للتعرف على أرض كنعان، «الأرض الموعودة» حسب التصور التوراتي، قبل الوصول إلى الأرض المقدسة «ثم كلم الرب موسى قائلا أرسل رجلا ليتجسسوا أرض كنعان التي أنا معطيها لبني إسرائيل. رجلا واحدا لكل سبط من آبائه ترسلون» (العدد ١٣: ١) «فأرسلهم موسى ليتجسسوا أرض كنعان وقال لهم اصعدوا من هنا إلى الجنوب وأطلعوا إلى الجبل وانظروا الأرض ما هي. والشعب الساكن فيها أقوى هو أم ضعيف. قليل أم كثير. وكيف هي الأرض التي هو ساكن فيها أجيدة أم رديئة. وما في المدن التي هو ساكن فيها أمخيمات أم حصون. وكيف هي الأرض أسمى أم هزيلة. أفيها شجر أم لا. وتشددوا فخذوا من ثمر الأرض. وأما الأيام فكانت أيام باكورات العنب» (العدد ١٣: ١٧-٢٠).
تحاول الباحثة آيسيا فاسونيه الإحاطة بروايات التجسس التوراتية من خلال تنزيلها ضمن إطار عام يتعلّق بغزو «أرض الميعاد». فقد كانت عودة العيون المرسلّة من قبل موسى (ع) بعد أربعين يوما، رويوا إثرها حصيلة

في التاريخ شغلت المصريين القدماء والقرطاجيين والرومان والصينيين على حد سواء. يقول الفيلسوف الصيني سون زو (٤٨٠-٤٩٦ ق.م) في حديثه عن مهام الجواسيس في العصور القديمة: «إن ما نطلق عليه قدرة التنبؤ لا يمكن أن يكون نتاج عطية الآلهة، ولا نتاج حسابات دقيقة، ولا نتاج مقارنة أحداث سابقة، ينبغي أن يُكتسب بوساطة رجال يعرفون واقع العدو جيدا».
في القسم الأول من الكتاب المعنون بـ«التجسس التوراتي» يتراوح انشغال آيسيا فاسونيه بشكل عام بين القرن الخامس عشر والقرن الثاني قبل الميلاد، أي من تشكل القبائل الإسرائيلية إلى الغزو الإغريقي لليهودا. تخترق ظاهرة الجوسسة التوراة العبرية، غير أن الباحثة تسلط الضوء تحديدا على مملكتي يهوذا وإسرائيل. فقد أملت محاولات إرساء السلطة القبول بلعبة الخديعة السياسية والتجنيد لأعوان مختلفي المشارب للخرص. في هذا القسم تحاول الباحثة استعادة المعارك التوراتية التي تخللت أحداثها أعمال تجسس مستعرضة ما اقتضته تلك المعارك من تخابر وتجسس. تمثل أحداث التوراة المتعلقة بالغزو والحروب والصراع المحور الرئيس لبحت فاسونيه، فلا شك أن التوراة كتاب تعاليم دينية بالأساس، فاللظة لغويا تعني التعليم، وسميت التوراة بالعهد القديم تمييزا لها عن العهد الجديد، كما سميت التوراة بـ«تنك»، وهي الأحرف الأولى لمسميات الأقسام الرئيسة لهذا السفر الضخم. فالتاء من كلمة توراة، وهي نعت للأسفار الخماسية؛ والتون هي نعت لأسفار الأنبياء؛ والكاف مستوحاة من تسمية الكتب، وهي جملة الأقسام الثلاثة التي تكوّن الكتاب المقدس اليهودي. لكن في نهاية مطاف التدوينات باتت التوراة خزانا لذاكرة جماعية منها

الكتاب الحالي الذي نتولى عرضه هو مؤلف من إعداد باحثين إيطاليين في التاريخ القديم، الباحثة آيسيا فاسونيه المختصة بعلم المصريات التي سبق لها أن أعدت أبحاثا أثرية لفائدة جامعة تورينو؛ وناثن موريلو وهو أيضا باحث يدرّس في جامعة لودفيغ ماكسيميليان في موناكو، سبق أن أنجز جملة من الأبحاث الأثرية عن فلسطين. والطريف في هذا الكتاب هو نقل ظاهرة يحسبها المرء حديثة إلى مجريات التاريخ القديم، وإعطائها سندا علميا وتاريخيا يكشف للمرء عمق تجذّر الظاهرة في المجتمعات قديما وحديثا. يركّز الكتاب الحالي على جانبين في التاريخ، ما تعلّق بموضوع الجوسسة كما لاحظت عبر أسفار التوراة وما أفصحت عنه الرقّم العائدة للحضارة الآشورية. فما يبدو عبر الكتاب أن مهنة التجسس هي مهنة موهلة في القدم قدم الصراعات السياسية (ص: ٤٢). فعمل التجسس والتلصص والتخابر هو بالأساس هو عمل للاستعلام، هدف للاطلاع الخفي على الخصم المنافس. ليبقى غرض التجسس الرئيس مباغته الخصم والإطاحة باستراتيجيته، بقصد ضرب النقاط الحساسة لديه ومحاصرة فاعليتها. فقد نشأ التجسس لصيقا بالصراع السياسي وحروب التوسع ومعارك النفوذ، وما كان عملا للترف، بل عملا متقنا وهادفا لغرض استراتيجي، ولذلك نشط التجسس قديما في ظروف السلم والحرب على حد سواء. إذ ثمة يقين لدى الموجه السياسي بجدوى المعلومات والأخبار الواردة عن الخصم.

حاول الباحثان البقاء في حيز الفضاءين التوراتي والعراقي (الآشوري منه تحديدا)، مع مقارنات بفضاءات تاريخية قديمة، سابقة أو لاحقة. فالظاهرة عامة وشاملة



تبقى في معظمها خافية لما اقتضته العمليات حينها من سرية (ص: ٢٠٣). في هذا النشاط الاستخباري لعب سكان البوادي والرُحَل دوراً مهماً في الجوسسة في التاريخ القديم. فعنصر الهوية الغائمة الطاغية على الرُحَل، إلى جانب التمرس بمعايشة تنوعات بشرية ولغوية يسر توظيفهم في عمل الجوسسة منذ القدم.

يُعدّ التجسس من المكونات المهمة والضرورية في الحياة السياسية والعسكرية للدول قديماً. فمن الضروري معرفة الخصم قبل الإقدام على إلحاق أي ضرر به: من معرفة الوحدات إلى الاطلاع على خصائص المجال الجغرافي. تحاول المخابرات رسم خطتها ووضع معلوماتها رهن استخدام العسكري وقبل الشروع والبدء في أي مناورة.

لقد كان الآشوريون والبابليون من أوائل من بنوا مؤسسات جوسسة منتظمة، فالإمبريالية الآشورية خصوصاً، كما وصفها المؤرخ ماريو ليفيراني في مؤلفه «آشور.. إمبريالية ما قبل التاريخ»، كانت تملّي الاستعانة بمؤسسة تجسس لتفادي المفاجآت والمغامرات وهدر الطاقات. ومؤسسة الاستعلام في تجميعها للأخبار السياسية والعسكرية، وإتقانها لعملية نقل المعلومة عبر وسائل التكتّم والترميز هي قوة فاعلة في عملية الغزو والتوسع.

ضمن سياق خطورة هذا الفعل يذهب المؤرخ هيرودوت إلى أن الحرب الفارسية الثانية (٤٨١ ق.م)، على سبيل المثال، قد فشلت بسبب مخبرٍ إغريقي، المسمى ديماراتوس، اندس في بلاط فارس في عهد خشايار الأول، وعلم بمخطط الهجوم الفارسي فأرسل إلى الإغريق عبداً يحمل لوحة عليها كتابة سرية تفصل خطة الهجوم المرتقب.

لقد بات التجسس منذ مطلع العصر الحديث منتظماً داخل مؤسسات نشيطة في عديد الدول الأوروبية مثل فرنسا وبريطانيا. ويعتبر الألماني ويلهلم ستبير (١٨١٨-١٨٨٢) باعث التجسس الحديث. هذا النشاط الضار كان للفيلسوف إيمانويل كانط حكماً قاطعاً بشأنه في «مشروع السلام الدائم»: «الجواسيس جزاؤهم القتل لأنهم ينتجون الزيف ويزرعون الفتنة بين الشعوب وينسفون الثقة المتبادلة».

الكتاب: الجوسسة التوراتية والآشورية
تأليف: آليسيا فاسونيه و ناثان موريلو.
الناشر: منشورات نونفا أرغوس (روما-إيطاليا) باللغة الإيطالية.
سنة النشر: ٢٠١٧.
عدد الصفحات: ٣٣٨ص.

* أستاذ تونسي بجامعة روما



الآشورية الاستعانة بجهاز معلوماتي يستخبر عن أوضاع الخصم، ولم تكن قوة الجند ووفرة العتاد وحدهما كافيتين لخوض أية مغامرة أو مجازفة، بل تطلّب الاستعداد إحاطة بالخصم لتجنب المفاجآت ولتيسير العمل العسكري» (ص: ١٧٥). وبناء على ما يخلص إليه الباحث، ما كان الاجتياح السريع للمدن والحواضر، في الحروب القديمة، نابغاً من قوة عسكرية قاهرة، بل يعود أيضاً إلى دقة المعلومة المتاحة أمام القوة الغازية، مما يسر عملية الاجتياح. والثابت أن آشور كانت امتداداً لقوى سياسية سابقة في المنطقة، وهو ما يسر تراكم كمّ من المعلومات عن مفهوم العالم السياسي حينئذ بالإضافة إلى تصحيحه. فمنذ الألف الرابع قبل الميلاد كان بحوزة السومريين جهاز مخبرات في الدولة المدينة. وأول إمبراطورية على وجه البسيطة من تأسيس سرجون الأكدي (٢٣٣٤ - ٢٢٧٩ ق.م) كانت بحوزتها شبكة واسعة من الجواسيس بقصد مراقبة الحدود. فأرشفة المعلومة تقليدٌ عراقي بدأ جلياً من خلال استخدام ألواح التديون، وقد كان الأرشيف الملكي الكهنوتي أغناها، ليس عسكرياً فحسب بل غطى مجالات عدة مثل فيها القسم السياسي العسكري أهم تلك الأقسام.

من جانب آخر يبرز ناثان موريلو أن جيوش الإمبراطوريات القديمة، كما كانت تتكون من جنود مرتزقة كانت تتكون من جواسيس مرتزقة أيضاً، يعملون لصالح جهة معينة بمقابل. وكانت مهمة الجوسسة في العصور القديمة تقتضي قدرة عالية في الاندماج في الجماعة المستهدفة، وبراعة في الإلمام بالمعلومات الضرورية. وعلى وصف الفيلسوف الصيني سون تزو في مؤلف «فن الحرب»: «الجوسسة هي فنّ عسير، وفعلاً عسير، ليس هناك مجال بمنأى عن التجسس». فغالبا ما كان الجواسيس في العهود القديمة على دراية بلغات الجماعات المستهدفة ولهجاتها. لكن ما يلاحظه موريلو أن أسماء هؤلاء الجواسيس بالنسبة إلى المؤرخ المعاصر

المهمة المنوطة بهم أمام عموم الشعب، متلخصة في ردّ خبر عن القوة الهائلة التي يتمتّع بها الخصم الكنعاني، وهو ما أثار رعباً داخل الجموع الخارجة التي أبت التقدم، وانتفضت في وجه النبي موسى (ع)، ما أوجب تدخل الرب وإنزاله عقابه ببني إسرائيل تيهياً أربعين سنة في الصحراء. تبقى عملية التجسس الأولى الواردة في التوراة مجرد استطلاع لا غير، لتطور لاحقاً وتأخذ منزلتها مغايراً مع النبي يوشع بإرسال جاسوسين مدرّبين ليطلعوا على الأوضاع في أريحا «فأرسل يوشع بن نون بن شطيم رجلين جاسوسين سراً قائلًا: اذهبا انظرا الأرض وأريحا. فذهبا ودخلا بيت امرأة زانية اسمها راحاب واضطجعا هناك» (سفر يشوع: ٢: ١). بما سيغير الخطاب الخُلقي التوراتي بشأن التجسس برمته (ص: ١٠١). يتملّص فعل التجسس من النواهي والموانع الدينية، ويعلو بلوغ الهدف أي مقصد، دون أي رادع في ذلك، وهو ما سيتطور مع دليّة وشمشون (سفر القضاة: ١٦)، ومع أستير وخشايارشا الأول الملك الفارسي (سفر أستير: ٨: ١٣).

تحاول الباحثة استعراض كافة الأساليب المستعملة في التخابر، النفسية منها والعملية، فضلاً عن كافة العناصر الموظفة للفرص مثل الخمرة والإغراء الجنسي بغرض الفوز بالمعلومة.

في القسم الثاني من الكتاب المعنون بـ«التجسس في الإمبراطورية الآشورية»، يسلط الباحث ناثان موريلو الضوء على أهم مؤسسة تجسس عرفها التاريخ القديم، وإن تبادى الباحث المقارنة بين نموذجي التجسس التوراتي والآشوري وحرص على استعراض التجربة الآشورية وسابقاتها في الفضاء العراقي. كان هدف الكتاب بناء كيفية اشتغال العملية الاستخباراتية وتوظيفها. فمع الآشوريين انتقل التجسس من عمل فردي طارئ إلى عمل جماعي منظم. يعود هذا التطور في العمل إلى طبيعة النظام السياسي الآشوري. فقد شكّلت آشور إمبريالية حقيقية في المشرق امتد نفوذها إلى أطراف العالم بالشكل المعروف في ذلك العصر. وقد أملى هذا التمدد الاستعانة بقوة معلوماتية انتظمت داخل مؤسسة تجميع الأخبار وصياغة الاستراتيجيات الدفاعية والهجومية. كانت المعلومة والخبر من جملة الركائز التي اعتمدت عليها القوة الآشورية في بسط هيمنتها. وما كانت البيروقراطية الكثيفة تعوز السلطة في تحقيق أغراضها البعيدة المتطلّعة لإرساء «السلام الآشورية» حتى يستتبّ الأمن على البسيطة بمفهوم ذلك العصر، حيث كانت عناصر الجوسسة والرقابة والاستخبار والتوثيق والتخطيط حاضرة بقوة في العملية. كان اعتماد الحاكم الآشوري على شبكة واسعة من المتعاونين والمخبرين، يتابعون أمر الداخل ويتولون بالمثل الاستعلام عن الخارج (ص: ١٣٩). واعتماداً على وثائق واردة في مجملها من العاصمة الآشورية نينوى (القرن الثامن- القرن السابع ق. م)، يذكر الباحث ناثان موريلو «أملت الحاجة العسكرية



«الشر على الإنترنت».. لفان دن هوفن

وليد العبري *

إنَّ الشرَّ عن طريق التكنولوجيات الجديدة، ذو قوة كبيرة. ويثير أسئلة جوهرية حول أخلاقنا وقيمنا، وإن ضباب الشر الأخلاقي، يُجبرنا على مواجهة الشياطين داخل كل واحد منا، وكذلك الشياطين في كل مكان حولنا. وفي النهاية، نُثري جميعنا بتحليلاتهم الإدراكية؛ إذ تُوفر فرصا جديدة وعميقة للفساد، الكثير منها صادم ومتطرف. والجدل قائم حول كيفية تحقيق التوازن بين فوائد الإنترنت، وبين المخاطر التي تمثلها لنا جميعا، ويُمكّن القول إنَّ الشبكة العنكبوتية شأنها شأن القمر، لها وجه مُضيء يتمثل في ثورة المعرفة، والتواصل الذي حققته، ولها وجه مظلم يتمثل في مقدار الجريمة والإرهاب والانحراف الذي تعج به. هذا الكتاب يُركز على الوجه المظلم لشبكة الإنترنت. يستفيد هذا الوجه المظلم من العزلة التي يحققها الإنترنت لكي يحض على اقتراف الشر، والكتاب أول تحليل جامع للشر ولبعده غير الأخلاقي في صلة بحياتنا الافتراضية المتنامية على شبكة الإنترنت، وتقدم فصول الكتاب الأفكار المتوارثة عن ظاهرة الشر في الفلسفة الأخلاقية، وتبين أيضا إلى أي مدى أمسى تنامي الإقبال على الإنترنت، التي تشكل تحديات غير مسبوقه للنظريات التي تحاول فهم الشر وأصله ودوافعه وآلياته.

المفترسين الجنسيين عبر الإنترنت، وكثرا ما نسمع عن الابتزاز الإلكتروني لجميع الفئات العمرية، وبصيغ وأساليب جديدة ومبتكرة لا تخطر على البال لتجنبها من بداية الأمر.

وهو ما ناشدت به العديد من المنظمات المدنية والمجتمعية الجهات المسؤولة العالمية عن أهمية الحد من انتشار هذه الظواهر، التي أصبحت تأرق المجتمع، وتوقع العديد من الضحايا يوميا في الابتزاز. كذلك تحقق لدى المبتزين الكثير من الأهداف التي رسموها، وشجع الآخرين على دخول هذا المجال؛ لذلك تسعى المنظمات العالمية إلى الحد من انتشار هذه الظاهرة، من حيث تثقيف المجتمع بكيفية الاستخدام الأمثل والصحيح للإنترنت، وكذلك ملاحقة وفرض قوانين رادعة لكل من أراد سوء الاستخدام في هذا المجال.

ويستخدم الضباب المعنوي في السياقات الروحية والدينية، لوصف عدم الكفاءة المعيارية في حياتنا اليومية الأكثر انتشارا؛ إذ يصف الكاتب سمات أو ظروف عواننا التي تجعل سلوكنا مبهما؛ وبالتالي تقوض قدراتنا على التفاهم الأخلاقي وصنع القرار. إن الفهم الأفضل للميزات التي تمكن من كشف مشاكل الضباب الأخلاقي، يساعد على تفسير الكثير من الخفايا في أنواع مختلفة من الشر التي تزدهر يوما بعد يوم عبر الإنترنت. وعند الحديث عن العوائم التي جلبت مشاكل الضباب الأخلاقي، نلاحظ أنها تمكنت من التطبيع وإضفاء الشرعية على المؤثرات التي تساعد على ازدهار الشر، بطرق لم تُشاهد قط ولم تتخيلها أنها ستحدث يوما، أما عند الحديث عن البيئة وضغوط الحياة المهنية؛ فهي مصدر غني بالأمثلة، حيث يعمل الضباب الأخلاقي من التفاهمات الذاتية الإيجابية، والمحايمة نسبيا على

لبيناتنا على الإنترنت؛ إذ هناك العديد من هذه الميزات -لا سيما الانتقائية- مثل: عدم الكشف عن الهوية، والمواضع، والتدجين، والعزلة، والخلط بين التناقضات العامة والخاصة، والطواعية العالية، والاختصاص القضائي، والفضيلة، والمرونة التفسيرية، مكنت من فعل واستهلاك الشر بطريقة معينة، بحكم توافر الطقوس والعوامل الجاذبة لحدوث ذلك. لذلك؛ أدى هذا إلى خلق وضع الضباب الأخلاقي في عقول المستخدمين، وهذه هي إحدى بيئات الإنترنت التي نمارسها ونشاهدها حاليا. تحدث الكاتب فان دن هوفن في كتابه أيضا عن تحول الحياة الاجتماعية، فأوضح تمكين العوائم الاجتماعية التقليدية من صيغ الجمع بين التعبير عن الذات، والتواصل عبر المجالات العامة والخاصة. وبين أن هويتنا تنطوي على مجموعة متنوعة من جوانب الذات. وعلاوة على ذلك، غالبا ما يتم عرض جوانب الجمع والتضارب الذاتية في سياق علاقة أو دور أو مواجهة واحدة. وإن عرض الجوانب الأقل اختصارا من أنفسنا، غالبا ما يوفر أيضا موضوعا للتعبير عن بعض الجوانب العلائقية، لاحترام خصوصية الآخر، ويمكن أن يساعد العرض الذاتي، والنشاط المشترك في العديد من عوائم التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت، وفي تحقيق الاستقلالية والخصوصية. ولقد أتاحت الثورات على الإنترنت في الوصول إلى العديد من المعلومات، ومكنت بعضنا من الحصول على فرص غير مسبوقه لتوسيع معرفتنا في شتى المجالات المتنوعة، ومتابعة حياتنا الاجتماعية والعملية، ومواصلة جميع أنواع المصالح والأنشطة. من الأمثلة المحددة لكيفية إدراك بعض مخاوفنا بشأن شرور الإنترنت بأنها مبالغ فيها، ومضلة المخاوف، المخاطر التي يتعرض لها أطفالنا من

كما تنظرُ الفصول في الأفكار التقليدية، حول ظاهرة الشر في الفلسفة الأخلاقية، وتستكشف كيف قدم فجر الإنترنت تحديات غير مقنعة للمناهج النظرية القديمة. وهو ما يرفضه الكاتب فان دن هوفن حول الإحساس المتزايد بالخلط الأخلاقي أو كما يطلق عليه البعض «الضباب الأخلاقي»؛ إذ يدفع الناس العاديين نحو الإفساد، وأن القيم الأساسية للحياة الأخلاقية؛ مثل: الاستقلالية، والحميمية، والثقة، والخصوصية، تتعرض لخطر منصات الإنترنت والتقنيات الجديدة. وتقدم هذه النظرية الجديدة لأفكار نظرة جديدة نحو الشخصية الأخلاقية للفرد، وكذلك تفتح الطريق لمنطقة جديدة من الفكر الاجتماعي.

تحليل شامل لظاهرة اجتماعية ناشئة ومزعجة، وكتاب «الشر على شبكة الإنترنت» يفحص الجوانب المزعجة أخلاقياً للإنترنت في مجتمعنا، ليس فقط للأكاديميات في مجالات الفلسفة وعلم النفس وعلم المعلومات والعلوم الاجتماعية، وإنما كتاب «الشر على شبكة الإنترنت»، قابل للقراءة لأي شخص مهتم بفهم ظهور الشر في عالمنا الذي يهيمن عليه رقمياً في وقتنا الحالي.

ويُناقش الكتاب السمات الأساسية الثلاثة التالية لبيئتنا على الإنترنت: النجاح المعرفي، والاتصال، والتنسيق. إنَّ الإنترنت يربط الناس بعضهم بعضا، ويجعل التواصل والتفاعل والمعاملات بينهما سهلة ورخيصة، وكذلك تسمح الأسواق والمنصات ثنائية الجانب؛ مثل: (Uber) و(Airbnb) و(eBay) للمشتريين والبائعين، بالطلب والعرض، للعثور على بعضهم البعض، ولتنسيق سلوكهم، والمشاركة في التفاعلات والمعاملات والتعاون فيما بينهم. وإضافة إلى هذه الميزات، يوضح لنا هذا الكتاب عددا من الميزات الأخرى



النموذج التكنولوجي الناشئ القائم على الثورة الرقمية وبعض التغيرات الاجتماعية، وإن البُعد الأساسي لهذه التغييرات هو ما أطلق عليه صعود المجتمع الذي يركز على الجوانب السوسولوجية «عملية التفرد» من ناحية، وتدهور المجتمع الذي يفهم من حيث المساحة والعمل والأسرة، والنسق بشكل عام من ناحية أخرى. هذه ليست نهاية المجتمع، وليس نهاية التفاعل القائم على المكان، ولكن هناك تحوُّل نحو إعادة بناء العلاقات الاجتماعية، بما في ذلك الروابط الثقافية والشخصية القوية التي يمكن اعتبارها شكلاً من أشكال المجتمع، على أساس الفرد الاهتمامات والقيم والمشاريع.

إن عملية التميُّز ليست مجرد مسألة تطور ثقافي، بل هي ناتجة بشكل مادي عن الأشكال الجديدة لتنظيم الأنشطة الاقتصادية، والحياة الاجتماعية والسياسية، كما قام الكاتب فان دن هوفن إلى تحليلها في ثلاثة عوامل حول عصر المعلومات: تحويل الفضاء (الحياة الحضرية)، والعمل والنشاط الاقتصادي (ارتفاع المؤسسة الشبكية وعمليات العمل الشبكية)، والثقافة والاتصالات (التحول من الاتصال الجماهيري القائم على وسائل الإعلام إلى الاتصال الجماهيري الجماعي المستند إلى الإنترنت). كما حلل الكاتب أزمة الأسرة الأبوية، مع زيادة استقلالية أعضائها الفرديين، واستبدال السياسة الإعلامية لسياسات الأحزاب الجماهيرية، والعولمة كشبكة انتقائية للأماكن والعمليات في جميع أنحاء الكوكب.

إن التفرد لا يعني العزلة، وإنما يتم إعادة بناء التواصل الاجتماعي كفرد من الأفراد المتصلين بالشبكة والمجتمع من خلال البحث عن الأفراد ذوي التفكير المماثل في عملية تجمع بين التفاعل عبر الإنترنت والتفاعل غير المباشر، والفضاء السيبراني والمساحة المحلية. إن التميُّز هو العملية الرئيسية في تكوين الموضوعات (الفردية أو الجماعية)، والتواصل هو الشكل التنظيمي الذي تبنيه هذه الموضوعات؛ وهذا هو مجتمع الشبكات، والشكل الاجتماعي هو ما تصوره الكاتب كفردانية شبكية. وتعد تقنيات الشبكات بالطبع هي الوسيلة المناسبة لهذا الهيكل الاجتماعي الجديد وهذه الثقافة الجديدة، والتي تمكننا من الحد من انتشار الشر على شبكة الإنترنت.

– الكتاب: «الشر على شبكة الإنترنت».

– المؤلف: فان دن هوفن.

– الناشر: "Wiley-Blackwell"، بالإنجليزية، ٢٠١٨م.

عدد الصفحات: ١٧٦ صفحة.

* كاتب عُمانى



ما توفره الإنترنت من دعم نفسي، وقنوات اتصال تُخفف من الشعور بالوحدة لدى الأشخاص المنعزلين اجتماعياً. وقد استهدفت هذه الدراسات تحليل الأدلة المتوافرة حتى الآن عن التأثير المحتمل للإنترنت في زيادة خطر الانتحار، وإيذاء النفس لدى الشباب الذين تقل أعمارهم عن ٢٥ عاماً، وذلك من خلال تحليل ١٤ دراسة تناولت استخدام الشباب للإنترنت.

ومن أجل فهم كامل لآثار الإنترنت على المجتمع، يجب أن نتذكر أن التكنولوجيا هي ثقافة مادية، يتم إنتاجها في عملية اجتماعية، وفي بيئة مؤسسية معينة، قائمة على أساس الأفكار والقيم والمصالح والمعرفة لمنتجاتها، سواء المنتجين الأوائل والمنتجين اللاحقين لهم. في هذه العملية، يجب علينا تضمين مستخدمي التكنولوجيا، الذين يلائمون التكنولوجيا ويكيفونها بدلاً من اعتمادها، ومن ثم يقومون بتعديلها وإنتاجها في عملية لا نهاية لها من التفاعل بين الإنتاج التكنولوجي والاستخدام الاجتماعي. لذلك؛ ولتقييم أهمية الإنترنت في المجتمع، يجب علينا أن نتذكر الخصائص المحددة للإنترنت كتكنولوجيا، ثم يجب أن نضعها في سياق التحول في البنية الاجتماعية العامة، وكذلك في العلاقة مع الثقافة المميزة لهذا الهيكل الاجتماعي. وفي الواقع، نحن نعيش في بنية اجتماعية جديدة، مجتمع الشبكة العالمية، التي تتميز بنشوء ثقافة جديدة، ثقافة الاستقلالية.

ويُضيف الكاتب أن مجتمعنا هو مجتمع الشبكات، أي مجتمع تم إنشاؤه حول شبكات شخصية وتنظيمية مدعومة بشبكات رقمية، ويتم توصيلها بواسطة الإنترنت، ولأن الشبكات عالمية ولا تعرف حدوداً، فإن مجتمع الشبكات هو مجتمع شبكي عالمي. نتج هذا الهيكل الاجتماعي التاريخي تاريخياً من التفاعل بين

تعميتنا، أو حجب الحقائق الأخرى غير المرغوب فيها في حياتنا، والأمثلة والحقائق على ذلك كثير.

لطالما تم فهم الصفة الأخلاقية الجيدة من حيث استقلالها عن المؤثرات الخارجية، ومتناقضتها، ومقاومتها، ومطالبات المصلحة الذاتية، كما تم فهمها بشكل عام من حيث فعاليتها في القدرة على إصدار التصرف الجيد بشكل مستقل تماماً عن الحاجة إلى الدعم من الآخرين والمحيط، والقرارات التي تؤثر على كيفية مواصلة حياتنا في جميع أنواع الطرق. يتميز الشر ليس فقط على النقيض مما هو جيد أو صحيح، ولكن أيضاً على النقيض مما هو مجرد سوءاً أو خطأ. إن النداء إلى القيم الليبرالية في عوالمنا التقليدية يفوق المخاوف التي لدينا، كما يتجلى ذلك في قوانيننا وقواعدنا واتفاقياتنا الاجتماعية، وأحكامنا الأخلاقية المستقرة، وتوافرها على نطاق واسع وغير تميُّزي، وسهولة الوصول إلى المواد الإباحية، أو الأسلحة النارية أو الكحول. من الصعب أن نرى لماذا يجب أن نتخيل أن أي نداء للقيم الليبرالية يجب أن يفوز اليوم في العالم الافتراضي على الإنترنت؟ سؤال يدعو إلى التأمل، لنكتشف بعدها مصير حياتنا الأخلاقية بوجود الإنترنت.

كما يُسهّم الشر على الإنترنت في إضعاف التواصل الاجتماعي بين أفراد الأسرة، والذي يؤدي لضعف المجتمع ككل؛ حيث يقضي الفرد أوقاتاً كبيرة على مواقع التواصل الاجتماعي كالفيسبوك والإنستجرام والواتساب... وغيرها من البرامج، ولا يقوم بواجباته الأسرية على أكمل وجه، كما أن كثرة استعماله من قبل الفرد يجعله يعيش في عالم الخيال، ويدفعه إلى تعلم السلوك العدواني، ويؤثر ذلك على أدائه الدراسي والاجتماعي، وهذا يعود سلباً على المجتمع والحياة الأسرية.

طالما وُجّهت الاتهامات إلى التقارير التي تتناول جرائم العنف في الصحف، والمشاهد العنيفة في التلفزيون والأفلام السينمائية؛ باعتبارها مسؤولة عن نشر الأفكار المشجعة على الانتحار، وإيذاء النفس بين الشباب والمراهقين، لكن الوضع تغير منذ سنوات قليلة مع تركيز اللوم على الإنترنت؛ نظراً للنمو السريع في معدلات استخدامها، وابتعادها النسبي عن الرقابة، إضافة لما يشعر به الشباب من حرية أثناء المشاركة في المنتديات وغرف الدردشة الإلكترونية.

ويبدو أن بعضاً من هذه الاتهامات حقيقية؛ إذ كشفت العديد من الدراسات التي أجراها بعض الباحثين من مجالات مختلفة، عن وجود علاقة قوية بين الإنترنت، وزيادة خطر إقدام الشباب على إيذاء أنفسهم أو الانتحار. ومع ذلك، يرى الكاتب أنه لا يمكن إغفال



التفكير النقدي الجديد: مقدمة معرفية تجريبية

جاك ليونز وباري ورد

فينان نبيل *

اكتشف علماء النفس مؤخرا أن العديد من أخطاء التفكير، تأتي غالبا من أخطاء تتعلق بالحقائق غير الموثوق بها، وليست ناتجة عن استخدام المنطق التقليدي، خاصة أن التقدم التكنولوجي وما نتج عنه من مواقع معلوماتية وإخبارية قدم الكثير من المعلومات المزيفة، والعلوم المسيسة على أنها حقائق. ففي عصر الانترنت أصبح من اليسير تداول معلومات مزيفة، وقام غير المتخصصين بأدوار الصحافيين والمحللين استنادا إلى آرائهم واتجاهاتهم الشخصية والتي تم بناؤها على خبراتهم الحياتية الخاصة دون تقدير حقيقي لهذه الخبرات. وفي هذا الكتاب اتبع المؤلفان نهجا جديدا لتجاوز التحديات التقليدية التي تواجه «التفكير النقدي»، مثل مفهوم صلاحية وصدق الأدلة، وإعادة بنائها، وصياغة الحجج، والتفكير التنبؤي، وناقش الكتاب موضوعات هامة كانت مهمة مثل طبيعة العلم ومصداقيته، والخطابة والديالكتيك.

يركز الكاتبان على الجانب المعرفي، ويتجنبان الاعتبارات النضعية والبرجماتية والأخلاقية وذلك ليس لعدم أهميتها ولكن لأنها تفرض تساؤلات يصعب الإجابة عنها، فقد تدفعنا المعايير البرجماتية لاتجاهات مغايرة لما هو أخلاقي فما العمل آنذاك؟ فعلى سبيل المثال قد تدفع الاهتمامات العملية والمهنية والبرجماتية لإقناع العملاء بسلعة أو أمر ما ويبدو الأمر ظاهريا أمرا طاهرا بريئا، ومن الناحية المعرفية تشير الدلائل أن الأمر به عيوب أو ينطوي على ما هو غير أخلاقي. تحدث الكاتبان عن قائمة من الأمور الهامة تساهم في تشكيل المعتقدات مثل: التربية والتنشئة، والتكرار، والعواطف. وفيما يتعلق بالتنشئة نجد أن الكثير يعتقدان بها إن لم تكن لديهما دلائل تجعلهما يعتقدان بأمر آخر. كذلك تلعب العواطف دورا في ردود أفعالنا تجاه المعتقدات الدينية والسياسية، فإذا كنت تحب شخصا ما ستكون أكثر ميلا لتصديق ما يقوله لك أكثر مما لو كنت لا تحبه، وهو أمر غير مفضل تماما في البناء العضوي للأدلة، كما يستمد بعض الناس إحساسهم بالهوية من عضويتهم في جماعات من ثقافات معينة، أو انتماءات دينية أو تشجيع ناد أو حزب لهذه المجموعات تجعلنا نميل للاعتقاد بما تقدمه لنا هذه التجمعات. يؤكد الكاتبان ضرورة التعامل بحرص تجاه التكرار، فعندما يريد السياسة والمعلنون إقناعك بأمر ما، فإنهم يكررون الرسالة مرات ومرات لأنهم يعلمون أن التكرار يجعل المتلقي يميل إلى الاعتقاد بصحة الأمر، في حين أنه أبعد ما يكون عن ذلك.

ويوهم بالضلالات، وهنا يبرز الدور السيكولوجي في تشخيص ما يعرف «بالخلل الدماغي». طرح الكتاب عددا من الأسئلة حول المعتقدات، ماهيتها وهدفها وأسباب صحتها وإلى أي مدى يمكن أن تخضع لسيطرتنا، وتم تعريفها «بأنها أشياء نعتقد أنها صحيحة»، وحاول الكاتبان إيجاد علاقة صريحة بين المعتقدات والحقيقة، وذهبوا إلى أننا ربما نتبنى معتقدات دينية لنبدو مثاليين أمام مجتمعاتنا وعائلتنا، أو لتجنب دخول النار، وقد نتبنى معتقدات خيرة، ونقدم الخير لكثير من الناس إما لنحصل على ثواب أو ليصنفا المجتمع بالخيرية، وربما ينتج قصور تفكير الإنسان عن المعتقدات، فقد تؤثر معتقدات أخلاقية على أفكارنا، ولكن يجب الانتباه إلى أن ما يبدو أخلاقيا من جهة قد يكون لا أخلاقيا من جهة أخرى، وهنا يكون تطبيق المعتقدات على الواقع أمرا ضروريا لاختبارها، فعلى الرغم أن سلوكنا محكوم بمعتقداتنا، إلا أن معتقداتنا محكومة أيضا برؤية العالم الحقيقي لها، وحكمه عليها باعتبارها صحيحة أم خاطئة. يعاني الناس مما يعتقدون أنه صواب ويفترضون أنه الشيء الوحيد الصواب في العالم فلماذا يعتقد الناس أن أمرا ما صحيح؟ هناك عدة أسباب منها أن شخصا ما أخبرهم بذلك، أو لأن اعتقادهم الأخلاقي يقودهم لذلك، بينما يؤكد المؤلفان الطريقة المثلى التي تجعل المعتقدات أقرب للصواب وهي أن يكون الهدف الرئيس للمعتقدات، متوافقا مع المعرفة، وتعني كلمة «معرفي» «أن تتعلم وفقا للمعرفة» فتدرس «الابستمولوجيا» المعرفة وعلاقتها بالمعتقدات.

ويكتسب الكتاب أهمية كبرى إذ أنه يطبق التفكير النقدي على تقييم مصادر المعلومات، وتقييم الحجج المنطقية مع التركيز على طرق التمييز بين أنواع الفروض والاحتمالات المنطقية، وكيفية تجنب الحكم على الحجج الزائفة بأنها صحيحة، مشيرا إلى أن السبب في ذلك يرجع إلى تناول قواعد الاستدلال والحكم على الحجج المنطقية من وجهة نظر سيكولوجية ومعرفية بدلا من استخدام الطرق المنطقية أو الرياضية، وموضحا كيفية التغلب على البقع العمياء في التفكير، وهي تعني الموضوع الذي يكون الإنسان جاهلا به أو متحيزا له أو ضده. والواقع أن التدريب على الانتباه إلى البقعة العمياء لدينا يعد أساسيا في التأكد من صحة الأحكام التي يصدرها المرء والقرارات التي يتخذها. كما تظهر أهميته كذلك في إدخال التغييرات المنظمة التي يحتاج إليها المجتمع بصورة عامة في الوقت الحاضر، وهي آلية مفيدة في الاستدلال الاحتمالي. يركز الكتاب بشكل عام على أنواع الحجج وأخطاء الاستدلال ويفترض أن تلك الأخطاء قد تنتج عن أمرين، الأول خطأ في تشكيل المعتقدات ينتج عن افتقارنا للمعرفة الجيدة التي تمكننا من التخلص من الحجج المعيبة. والأمر الثاني: ذهب إليه علماء النفس مثل «دانيال كهيمنان، وأموس تفرسكي»، وهو أن هناك جذورا سيكولوجية للمعتقدات الخاطئة، رافضين فكرة أن المعتقدات الخاطئة تنشأ عن استدلالات غير حقيقية. لم يغفل الكاتبان أن هناك حالات قصوى مثل أمراض الخلل العقلي قد تؤثر على المعتقدات، فهناك بعض الاختلالات في التوازن الكيميائي للمخ يمكن أن يؤثر على أفكار،



دعنا سلمنا بصحة المقدمات، تأتي النتيجة صحيحة يقينا، أما الحجة الاستقرائية لا تضمن مقدماتها صحة نتائجها بشكل يقيني مطلق، فهناك أسباب أخرى لصحتها تتعلق بمطابقتها للواقع.

ومن أهم شروط صحة الاستدلال أن تلزم النتيجة التي توصلنا إليها عن المقدمات المستخدمة، وأن تشكل أسبابا وجيهة لقبول النتيجة، ويحتاج ذلك لتنمية القدرة على التمييز بين أساسيات النتيجة وهو أمر يحتاج لصقل وتدريب. يرى الكاتبان أن هناك أدوات تساعد على اختبار الصدق من الناحية المنطقية، وذلك بالرجوع للخلفية المعرفية، فكيف لنا أن نحكم على صحة المقدمات والنتائج دون خلفية معرفية، فهناك حجج لابد أن تستدعي الخلفية المعرفية.

يحتوي الكتاب على أفكار أستمولوجية تغيب عن الكتابات الأخرى للتفكير النقدي ولا غنى عنها لتقييم الجدل في العالم الواقعي، ويتحدث عن دور الهوية المعرفية في تقييم الحجج.

يعتبر هذا الكتاب من أوائل الكتب التي تعترف بالفجوة بين النظرية المنطقية في تقييم الصحة الاستنتاجية «للاستنباط والاستقراء المنطقيين» و«الممارسة الواقعية في الحياة اليومية»، حيث نفضل في تقييم الحجج الواقعية على أسس الاستدلال المنطقي، ومحاولة تطوير استراتيجية فعالة للتغلب عليها.

إن «كتاب التفكير النقدي» مثالي للمتخصصين كونه عمليا ومستندا لنهج علم النفس، وكذلك يجعل أولئك الذين لا ينتمون لنهج فلسفي يفكرون بصورة عقلانية أفضل مما لو كانوا التحقوا بفصول لدراسة المنطق. يتميز الكتاب بالوضوح والبساطة مما يميزه عن كتب المنطق التقليدية، فهو يفسر ببساطة معايير التفكير الجيد، والطرق المشتركة التي تُنتهك بها تلك المعايير، ويشرح الآليات التي تجعلنا لا ننخدع بهذه المعايير، مما يساعد على إخماد صوت ساكن الكهوف البدائي الذي يعيش في رؤوسنا».

عنوان الكتاب: التفكير النقدي الجديد:

مقدمة معرفية تجريبية

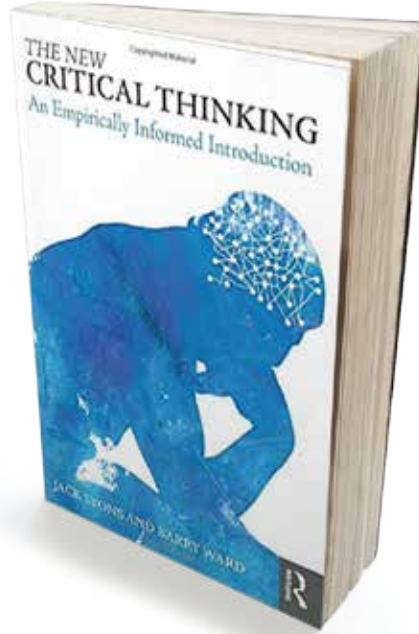
المؤلف: جاك ليونز وباري ورد

الناشر: تايلور، فرانس نيويورك، ٢٠١٨.

عدد الصفحات: ٣٦٢

اللغة: الإنجليزية

* كاتبة مصرية



وهنا يكمن الفرق بين الحدس والمنطق.

يرى الكاتبان أن قواعد المنطق يمكن تعلمها ببساطة عن طريق القراءة والفهم والتذكر، وهو ما يجعله قابلا للتدريب عليه، بينما الحدس لا يمكن التدريب عليه. والغرض من هذا الكتاب هو المساعدة على التدريب على قواعد المنطق وتحسين طريقة التفكير؛ ولذلك ركز الكاتبان على النظام الثاني وهو المنطق، وإن كانا لا يستبعدان الحدس تماما ولكنهما يعتبرانه طريقة فردية مفرطة في التبسيط قد يقود استخدامها إلى تضليل في طريقة التفكير. اختلف الباحثون حول جدوى وجود نظام مزدوج يمزج بين الحدس وطريقته اللاواعية في حل المشكلات، والطريقة المتأنية المؤسسة على قواعد، ويكون مجال هذه النظرية البحث الأميريقي.

المنطق هو فعل عقلي واع يتم داخل العقل، يُعبر عنه لفظيا في صورة حجج قيمة، ووحدة بنائه الحجة، وهي تتألف من واحدة أو أكثر من المقدمات المنطقية، والنتائج، وتقدم لنا المقدمات أدلة لصحة النتائج. وبما أن المنطق بناء من الحجج، فإن قوة الحجة أمر حاسم لتشكيل المنطق.

اهتم الكتاب بالعلاقة بين الحجج المنطقية والحياة الواقعية وكيف يحاول الناس إقناع بعضهم البعض، وتحدث عن البلاغة والقدرة على الإقناع، وقدم الكاتبان مقدمة عن المنطق وأنواع الاستدلال «الاستنباطي، الاستقرائي» مؤكداً أن هدفهما هو الوصول إلى يقين مستند لأدلة ناجزة ونهائية.

أفرد الكتاب جزءاً لتقييم الحجج وصلاحتها وكيف تدعم المقدمات النتائج مصحوبا بالعديد من الأمثلة على الحجج الصحيحة والفاصلة، مؤكداً أن الحجة الاستنباطية تضمن صحتها المقدمات، فما

حدد الكاتبان نظامين للتعرف على ما هو حقيقي، وما هو مفضل في المعتقدات، الأول: هو «الحدس» وهو ما يشعر به الإنسان استنادا إلى غريزته، وهي عملية تتميز بالسرعة والتلقائية، ولا تقدم لنا طريقة وصولها إلى الحقيقة، فهي تجيب عن الأسئلة دون أن نخبرنا عن كيفية توصلها لتلك الإجابة، دون تبرير وبلا وعي، ولذلك سمي «حدسا» ومن أهم عيوبه عدم القدرة على معالجة مشاكل متطورة أو جديدة، كما أنه لا يستطيع أن يقدم خطوات واضحة للحصول على نتيجة عكس ما يحدث في الرياضيات التي توضح جميع خطواتها كيفية الوصول للنتائج. النظام الثاني: «المنطقي» وهو علم الاستدلال ويهتم بدراسة المناهج والمبادئ المستخدمة في تمييز التفكير الاستدلالي الصحيح عن التفكير الاستدلالي غير الصحيح، ويتسم بأنه واع، محكم، بطيء، متعمد، نبذل فيه جهدا، وقادر على حل مشكلات جديدة على نطاق أوسع. ويوضح الكاتبان كيفية عمل هذا النظام، وكيفية استخدامه، وما هي الخطوات التي توصلنا خلالها لحل المشكلة. كما أن النظام المنطقي له مصطلحات هامة ذات معنى محدد.

يُشبه الكاتبان النظامين برياضتي «التنس والشطرنج»، فإيران أن لاعب التنس يعتمد بصورة كبيرة على «الحدس» في ضرب الكرة بتحريك عضلة مع استرخاء عضلة أخرى، فهو يعمل كالطيار الآلي في الطائرة، فلا وقت للتفكير، والتركيز يكون على المجهود البدني، بينما لاعب «الشطرنج» لا يستطيع اللعب بشكل آلي، ويجب أن يتعقل بكل وعي ممكن كل حركة، والتفكير فيما قد يفعله الخصم استجابة لتلك الحركة، مع تقبل قواعد اللعبة وإخبار الآخرين لماذا قمنا بحركة دون غيرها، فالتنس يشبه «الحدس» بينما يتشابه «الشطرنج» مع المنطق. فالمنطق عموما يوظف قواعد الوعي ويترجمها ويلتزم ببدا العملية وإنائها.

يرى الكاتبان أن من أهم أسباب استخدام الاستدلال المنطقي محاولة إقناع الآخرين والتأثير على معتقداتهم؛ فقد يكون أمرا جيدا أن تجد أشخاصا يتفقون معك في وجهات النظر والتوجهات، فتلجأ لتقديم الحجج اللائقة والمناسبة لذلك، وهنا يستخدم التفكير النقدي في تقييم تلك الحجج.

المنطق يقدم لنا معتقدات تبدو معتمدة ومضمونة، ويمكن التحقق منها، بينما الحدس غير موثوق به لعدم استطاعة معرفة صحة نتائجها أو خطئها، وأي هذه النتائج قد استند إلى الحكمة أو اعتمد على خبرات سابقة مضللة، ويمكن القول أن ما يقدم ضمانا للثقة في المنطق هو تلك القواعد التي يتبعها



حرب الإخوة: مقاتلون، جهاديون، خاطفون لمارتشيين مامون

يوسف شحادة *

يقدم الصحفي اللامع، ومخرج الأفلام الوثائقية المعروف، مارتشيين مامون، كتابه القيم «حرب الإخوة: مقاتلون، جهاديون، خاطفون»، ساردا من خلال تجاربه الخاصة في سوريا، في أثناء الحرب المدمرة في عامي ٢٠١٢ و٢٠١٥، متناقضات حرب الإخوة، ويقصد بهم المتطرفين الذين يقاتلون باسم الجهاد والإسلام والخلافة المزعومة. تأتي أهمية الكتاب من أن محتواه نابغ من تلك التجربة الدراماتيكية التي عاشها المؤلف بعد أن اختطفته جماعات مسلحة تنتمي إلى أحد أجنحة تنظيم «القاعدة» في سوريا. يكشف الكاتب النقاب عن مجتمع غير رسمي يجمع المسلحين المتمترسين على جبهات مختلفة، في منظمات مختلفة، ويتكلمون لغات مختلفة. يحلل منطلقاتهم ودوافعهم الخفية، وكيف تحول كثيرون منهم في نهاية المطاف من مقاتلين من أجل الحرية إلى أداة وحشية تخطف الناس، وتعذب الرهائن، وتقتلهم أيضا.

فها هو يروي كيف تعرف إلى مصطفى - مساعد أحد أمراء الجهاديين، المعروف بعمر الشيشاني، لإجراء لقاء صحفي مع هذا الأخير. من خلال حواراته مع هؤلاء يتعرف القارئ إلى كثير من أفكارهم، ومنها انزعاجهم من سماع كلمة «الحرية»، حين يشير إليها الصحفي كونها غاية جل السوريين، فيجيب مصطفى: «أقاتل من أجل الشريعة، لكي نقيم الشريعة، لا من أجل الحرية» (ص ٢٩٢).

في صفحات القسم الثاني، الموسوم بـ «الجهاد»، يجد القارئ نفسه أمام كثير من الحقائق التي توثق نشاط «إخوة الجهاد» وأساليب عملهم. أما «الإخوة»، الذين يقصدهم الكاتب، فهم الجهاديون الذين التقاهم في كل مكان زاره: في القوقاز، وخاصة الشيشان، وأوكرانيا، وتركيا، وسوريا، وأفغانستان. قد يبدو في الوهلة الأولى أن المؤلف ضخم أمر هؤلاء «الإخوة»، فهو يراهم شبكة متكاملة لهم أتباع في كل البلاد جاهزون للتحرك عندما يأتيهم الأمر، فيضربون في أوروبا، وغيرها من قارات الأرض. لكن قراءة الحقائق، وتتبع حركة «إخوة الجهاد»، وسبر أفكارهم وتطلعاتهم، تثبت أن مارتشيين مامون لا يبالغ في أطاريحه الواردة في متن الكتاب. وتأتي طريقة كتابته مقنعة تماما، إذ يسرد ما شاهد، ووقع له، بحيادية واضحة من خلال وصف ما جرى من غير انفعال، أو مبالغيات ساذجة. وتراه يروي كيف أنشأ علاقاته مع الجهاديين، وغيرهم، من خلال إقناعهم أنه صحفي يريد نقل وجهة نظرهم إلى العالم، فيتعاملون معه على هذا الأساس، واثقين من أن قضاياهم المزعومة عادلة، فلا خشية من الإفصاح عنها. من هؤلاء إبراهيم - قائد إحدى الجماعات الموهومة بالخلافة، الذي درس في أوكرانيا، ويجيد الروسية بطلاقة. يؤكد إبراهيم للمؤلف أن «الإخوة» موجودون في كل مكان، وبإمكانه ترتيب اتصال أو لقاء بينه وبين أفراد منهم، وهذا ما يكون حيث يلتقيهم مارتشيين بعد ذلك في مدينة خاركوف الأوكرانية. وتمثل خاركوف مرتعا للإخوة الجهاديين، وجلهم

تحت نفوذ القائمين عليه، بل يوجب حمايته، وعدم معاملته كرهينة، لكن تلك الجماعات المتطرفة، ومحاكمها الشرعية، كما يبين مؤلف الكتاب بجلاء، تستغل الدين لصالح أمراء الحرب وأتباعهم.

يبين القسم الأول الواقع السوري في بدايات الثورة السورية، ويصف المؤلف فيه أحوال المدن السورية، مثل حماة وحمص وحلب وأريافها، مركزا على نشاطات الجيش الحر وتحركاته من جهة، ومناوشاته ومعاركه مع الجيش الحكومي « كما يسميه الكاتب » من جهة أخرى. يقدم مامون رؤيته حول ما يجري في سورية مستندا إلى أحاديث عدد كبير من المواطنين السوريين، وكذلك بعض الوافدين من دول أخرى، مدنيين ومسلحين، ممن أصبحت أماكن سكنهم، أو نشاطهم، خارج نفوذ الحكومة السورية. ويكون سرده واقعيًا مبتعدًا عن المبالغيات، بل يولي التفاصيل الصغيرة أكبر اهتمام، فيرجع بشرحه وتحليله إلى بدايات الحراك الشعبي في المدن السورية، بدءا من الشرارة الأولى في درعا، مرورًا باندلاع المظاهرات العارمة الموجهة ضد النظام الرسمي، وليس انتهاء باستشراس الحرب في شوارع المدن والأرياف، ودخول مجموعات مسلحة عديدة، محلية ووافدة، أتون الحرب، ووقوع البلاد بين فكي الدمار والفوضى. يخصص الكاتب مبحثًا في هذا القسم لما يسميه «الجهاد عند بوابات سوريا»، يؤكد فيه توافد المتطرفين إلى سوريا من دول شتى للانخراط في صفوف ما سمي بـ «الدولة الإسلامية»، وأجنحة القاعدة، لإقامة دولة الخلافة المزعومة. من المثير ما يرويهِ الكاتب عن سهولة الاتصال بأتباع المنظمات الجهادية عن طريق صفحات التواصل الاجتماعي، فالإنترنت يعد الخطوة الأولى للدخول في عالمهم الخفي. والسؤال الذي يستدعي نفسه هنا: كيف تغفل أجهزة الأمن العالمية عن متابعة هؤلاء المتطرفين، مع أن الوصول إليهم ليس بالأمر العسير؟ يبين مارتشيين مامون في كتابه سهولة الوصول إلى أتباع تلك المنظمات الخطيرة وأمرائهم،

ينقسم الكتاب إلى أربعة أقسام بالإضافة إلى مقدمة مهّد المؤلف فيها للحديث عن ظروف نشأة ما سيكتب، وينتهي بخاتمة، وملحق ضم ثبوتا معجميا اشتمل على المصطلحات وأسماء الأعلام والمنظمات الواردة ذكرها في الكتاب. هذا الثبوت مهم جدا، إذ يسهم في تعريف القارئ ببعض المسميات التي يصعب عليه إدراكها تمام الإدراك. يستعرض القسم الأول الموسوم بـ «الثورة» سورية ٢٠١٢، الوضع المزري الذي وصلت إليه الأمور في سوريا بعد أن دخلت البلاد في متاهة حرب مدمرة، وفوضى عارمة، جعلت منها نهبًا لكل متسلل من وراء الحدود. يسرد المؤلف كيف تسلل عابرا الحدود التركية السورية رفقة زميله المصور البولندي، بمساعدة رهط من المهربين المحليين، والجهاديين الذين عرف بعض قادتهم، وخاصة الشيشانيين منهم، وحاوهم في لقاءات صحفية قديمة.

يصف الأوضاع المستجدة في المناطق السورية الشمالية الواقعة تحت سيطرة الجيش الحر، والمجموعات المسلحة الأخرى؛ ويرصد حركة النازحين المدفوعين صوب الحدود التركية طلبا للجوء. كان هدف مارتشيين مامون الوصول إلى حمص، التي كانت آنذاك تشهد حربا طاحنة، وحصارا، ودمارا كبيرا، لكنه يقع وزميله في قبضة أتباع القاعدة التي طلبت أن تدفع الحكومة البولندية فدية مالية كبيرة لقاء الإفراج عنهما. من خلال الفترة الطويلة، التي قضاها مارتشيين مامون في الأسر وقبله، يروي أشياء كثيرة تبين الممارسات الفظيعة للمنظمات الجهادية المتطرفة، والتناقضات البينة في تصرفاتها. فهي تدعي تطبيق الشريعة الحقة عبر محاكمها الشرعية، التي أقامتها في مناطق استولت عليها في إدلب وريف حماة وحلب، ولكنها في الواقع تستبجح حرمة الشرع في قضاء أقل المعاملات الإنسانية شأنًا. من تلك التناقضات، التي يشير إليها الكاتب، الخلاف الذي حدث في قضية اختطافه هو وصاحبه. فالشرع الإسلامي لا يبيح خطف، أو ضرر مدني غير مسلم يقع



سواء. ولكن الجانب الذي يمثل قيمة كبرى في هذا القسم هو توثيق الكاتب، بذكاء وفطنة، آراء عديد من الأشخاص الذي خبروا التعامل مع المجموعات المسلحة المختلفة؛ وهذه الآراء تثبت عدم ثقة المواطنين بتلك الجماعات، وعدم قدرتهم على التمييز من يقابل من، ومن يسير في الطريق القويم لصالح البلاد. وثم قضية مهمة أخرى، تخص مسألة الصراع في سوريا يشير إليها مارتشين مامون، هي قضية تنامي قوة المجموعات الإسلامية وازدياد عدتها وعديدها على حساب الجيش السوري الحر، نتيجة الدعم الذي تتلقاه من جهات خارجية، بينما امتنعت أوروبا والولايات المتحدة عن تقديم الدعم للجيش الحر الذي يعد مؤسسة ديمقراطية، حسب زعم المؤلف. ويمكن للقارئ أن يستشف استنتاجا مهما، يستقى من أطاريح مامون مفاده أن انتقال عدد كبير من عناصر الجيش الحر إلى المنظمات المتطرفة يمكن تفسيره بأمرين. أولهما: ردة فعل هؤلاء الأفراد على ترك الدول الديمقراطية ذلك الجيش دون أي دعم لينقضي أمره وتطوى صفحاته؛ وثانيهما: تأخير الجهاديين في الشباب المجيشين عن طريق اللعب على الوتر الديني من خلال عملية التكفير التي يوجهها غلاة شيوخهم صوب ضباط الجيش الحر.

بعد إلقاء نظرة فاحصة شاملة على كتاب «حرب الإخوة - مقاتلون، جهاديون، خاطفون» يمكن القول إن المؤلف يقدم صورة كاملة عن حروب الجهاديين، والأساليب والخطط التي يتبعونها في تحقيق مآربهم لحشد ما يسهل السيطرة عليهم فكريا من جموع المسلمين، الذين عادة ما يكون بعض منهم قد تعرض لظلم، أو اضطهاد، أو مشكلات اجتماعية وسياسية مختلفة. من خلال تجربته الطويلة الحافلة بالتفاصيل المتشعبة ومعايشته ظروفًا قاسية عسيرة وبأسلوبه الهادئ الرصين، الساعي إلى تقديم الحقائق كما هي، دونما مبالغات، أو مواقف مسبقة، ينجح مارتشين مامون في قراءة الواقع الصعب المعقد الذي تتصف به حياة الجهاديين وحروبهم في ساحات تناهبتها الفوضى والرعب والدمار. كل ذلك يأتي موثقا في أطاريح، واستنتاجات، قيمة تسهم في إزالة الغمامة والغموض عما جرى، ويجري، من أحداث جسام في منطقتنا العربية الملتهبة.

عنوان الكتاب: حرب الإخوة - مقاتلون،

جهاديون، خاطفون

المؤلف: مارتشين مامون

الناشر: الدار الأدبية Wydawnictwo

Literackie

مكان النشر: وارسو - بولندا

سنة النشر: ٢٠١٧

لغة الكتاب: البولندية

عدد الصفحات: ٤٩٦ صفحة

* أكاديمي فلسطيني مقيم في بولندا



الشريعة، دمي في أيدي هؤلاء» (ص ٢٤٩). ويروي عبد الله أن الأجهزة السرية في «الدولة الإسلامية» تتعاون مع منظمة الاستخبارات الوطنية التركية، وأن الاستخبارات الروسية أيضا لها عملاء داخل داعش، ولا يخفى - كما يؤكد الكاتب - أن الدولتين التركية والروسية تخشيان تورط المزيد من مواطنيهما في نشاطات المنظمات الجهادية. من خلال شرحه لنشوء منظمة داعش، واستيلائها السريع على الموصل، وتمدها في العراق، يؤكد المؤلف، بناء على معلومات استقاها ممن التقاهم من الهاربين من صفوف التنظيم الإرهابي، أن معظم قادة التنظيم من بقايا البعثيين، وضباط الجيش العراقي المنحل، واستخباراته التي اختفت إثر الغزو الأمريكي للعراق. ومن المثير، والمفيد أيضا، أن يمضي مامون في تحليله بعيدا، فيعرج على الفترة التي سبقت ما سمي بـ «ربيع العرب» ليستقرئ الواقع العربي المرشح للانفجار. فها هو يذكر كيف التقى نائب صدام حسين المطارد، عزة الدوري، في دمشق عام ٢٠٠٨ الذي بدا بصحة جيدة - حسب وصف الكاتب الذي يشكك فيما يشاع عن مرضه الدائم - ومع أن الدوري رفض إجراء حديث صحفي مع المؤلف، نجد معلومات مثيرة يؤكد مامون صحتها. هذه المعلومات تتلخص في أن صدام حسين قد نقل أموالا هائلة من العراق إلى سوريا، أفاد منها البعثيون في تشكيل أجنحة عسكرية تضرب الأمريكيين في بلاد الرافدين. وقد كان الجيش النقشبندي الذي أسسه الدوري السباق إلى التعاون والتحالف مع داعش في العراق، إلى أن حدث الشقاق بينهما في عام ٢٠١٥.

في القسم الرابع، الموسوم بـ «في الأسر. سوريا ٢٠١٥»، يتناول الكاتب بالشرح والتفصيل عملية اختطافه، والأيام التي قضاها في الأسر قلقا مشتتا بين الاستجواب والتحقيق وانتظار ما سيفعل به وبزميله أتباع القاعدة. لا شك أن التفاصيل الواردة في متن الكتاب تمثل قيمة كبيرة في معرفة طرق تذكير الجهاديين وأساليبهم في معاملة من يقع تحت سلطنتهم من مدنيين وعسكريين، أجنبان أو من بني جلدتهم، على حد

من الوافدين إليها من مسلمي القوقاز وآسيا الوسطى، ومن المقيمين فيها من بقايا الطلاب العرب الذين بقوا فيها بعد تخرجهم في معاهدها، وكليات جامعتها الكبيرة. ويذكر أن هذه الجامعة كانت تضم في صفوفها أعدادا كبيرة من الطلبة الأجنب أيام العهد السوفييتي.

يتناول القسم الثالث، الموسوم بـ «الخارجون عن القانون»، عدة محاور متشعبة تبدأ ببحث مصير الجهاديين في الشيشان، والخيانة التي أدت إلى انضراط عقد «إمارة القوقاز الإسلامية». يكشف المؤلف عما يسميه بـ «الممر الأخضر للجواسيس» مينا تهاوي أسس الدولة الإسلامية المزعومة في القوقاز. ويتناول بانتباه شديد العلاقة الشائكة بين روسيا وإحدى جمهورياتها المشاكسة - الشيشان. فنجدته يسلط الضوء على الحرب الضروس التي تشنها الاستخبارات الروسية، وأتباع رئيس الشيشان، التابع لسلطة الكرملين، رمضان قديروف، على المعارضين الشيشانيين - وجلهم من الإسلاميين - الهاربين إلى بلدان عديدة، منها تركيا التي غدت ساحة لتصفيتهم. يتحدث مامون عن تشكيلات الشيشانيين العسكرية، ومنها جماعة «أجناد القوقاز» التي لها امتدادات في الشمال السوري، ويقدم معلومات مهمة عن أميرهم عبد الحكيم، ونائبه حمزة الشيشاني اللذين يؤكدان للكاتب أن هدفهما تحرير الشيشان من الروس. والأمر المهم هنا أن هذين الرجلين يدركان أن الاستخبارات الروسية تسهل خروج المقاتلين الشيشان إلى سوريا ليتخلص منهم الروس بعيدا عن بلادهم. لا شك أن حوارات الصحفي البولندي وأحاديثه مع الجهاديين القوقازيين تقدم عرضا غير ناقص لقصة ظهور المتطرفين، وازدياد حدة الإرهاب الملازم لهم، وتزليل كثيرا من الغموض الذي أحاط بصورتهم. بيد أن الأمر الذي يسترعي الانتباه الشديد قدرة الكاتب في تقصي مصير فلول الذين تورطوا في الانضمام إلى المجموعات الجهادية، وتبوأوا مناصب قيادية في صفوفها. وهذا ما نجده في حديثه في الفصل الموسوم بـ «المنشقون عن الدولة الإسلامية». فالكاتب يسرد كيف اتصل بهؤلاء المنشقين والتقاها بعد أن اكتشفوا كذب وخذاع أمراء تلك المجموعات المتطرفة. يروي ما قاله له أحد المنشقين عن «داعش»، حيث يؤكد أن ما قتل منهم يعد بالآلاف، وهذا العدد أكثر بعشر مرات من عدد قتلى مقاتلي جبهة النصرة التابعة للقاعدة - كما يزعم. ويرد سبب كثرة القتلى إلى أن أمراء داعش الذين لا يهتمون بجنودهم: «ليموتوا.. فالشيء الأهم ما يخططون له (يقصد مخططات الأمراء).. إنهم لا يقدرّون المقاتلين لديهم، فهم لا يحاربون. إنهم يجلسون على مؤخراتهم، يصدرّون الأوامر وهذا كل شيء» (٢٤٦). وثم منشق آخر (يسمى عبد الله) يذكر للمؤلف إنه اكتشف الوجه الحقيقي للخلافة المصطنعة بعد أن انكشف القناع الذي أخفت عورتها وراءه، وأن «مئات من المقاتلين انشقوا عنها، مثله، وعادوا إلى هذا العالم راغبين في العيش فيه، ويريدون أن يسمع الناس صوت الحقيقة، وأن يصحوا. إنهم لا يرغبون في أن يصبح المسلمون ممن يحبون دينهم، ويبتغون إقامة



خارج مدار الغرب: من أجل فلسفة كوسموبوليتية شتيفان فايدنر

رضوان ضاوي *

كان شتيفان فايدنر الباحث في الدراسات الإسلامية قد أصدر كتاباً يتطرق فيه إلى سفره إلى المغرب بعنوان «فاس- دوائر الطواف السبع» وهذا الكتاب له دور إعلامي عن اهتمام العالم الغربي بالثقافات العربية والإسلامية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، في إطار عملية تكوين استعجالي جعلت فايدنر من المتخصصين الكبار في الفكر الكوسموبوليتي. كما أصدر فايدنر كتابه «إغراءات محمديّة» و«موجز لصراع الحضارات». وقد وصلت تجربة شتيفان فايدنر في الحوار الشرقي-الغربي قمة النضج من خلال إشرافه على تحرير مجلة «فكر وفن» باعتبارها جسر تواصل مهم في مسار التبادل الثقافي بين الفضائين العربي والألماني، وباعتباره ناقلاً للثقافة والفكر العربي-الإسلامي إلى العالم الغربي مكتوباً باللغة العربية وبلغات أخرى. من هنا يمكننا أن نستنتج أن فايدنر يملك مشروعاً كوسموبوليتياً يدعو فيه إلى إعادة النظر ومراجعة مناهج ومسالك التعامل الغربي مع العالم العربي والإسلامي والعالم الموجود خارج مدار المركزية الغربية، وهذا ما يمكن استخلاصه من كتابه الجديد «خارج مدار الغرب: من أجل فلسفة كوسموبوليتية».

العلاقة وحول ماهية وكيفية تعاطي الثقافة الغربية مع بقية العالم على شكل تأملات نقدية وفكرية وفلسفية. في هذا الإطار يقدم فايدنر أطروحة هنتغتون حول تصادم الحضارات بصورة جدلية ونقدية، ويطور في الوقت نفسه مقارنة بين تلقي الفكر من الثقافات خارج أوروبا في الغرب غير القابل للتغيير والتكيف معها، مع متطلبات العالم المعاصر الحديث باعتبار مستقبل التعايش السلمي بين الثقافات مرهون بالرؤية الدينية التي تنجح في فرض نفسها على أرض الواقع، ما يدل على تميز معارف الكاتب فايدنر بالتنوع وسعة الاطلاع لوقائع العالم الشرقي والإسلامي وللقضايا الأساسية التي يحتمل الجدل حولها في العالم خارج الغرب في الوقت الراهن.

بالتالي يغدو كتاب فايدنر دافعاً لنقاشات مثمرة ومساهمة من أجل تفاهم أفضل بين الثقافات على مفاهيم الواقع المتناقضة بين العالم الغربي والعالم المختلف عنه. فالصورة الغربية للإنسان والتاريخ تطبق على بقية العالم كقاعدة تسعى إلى تحقيقها وتصبح صالحة عالمياً قصد التغلب على خصوصيات الشعوب أو المجموعات أو الثقافات الفردية، مما يعده الكاتب سلوكاً عدوانياً تجاه بقية العالم الذي استنته المركزية الغربية التي تدعي أن قطار التقدم يتجاوز كل من لا يتكيف مع هذه الفلسفة الشمولية ويهدده بالفناء، فبدلاً من التنوع والتعدد، لا يوجد سوى تكرار الذات ونظام الأحادية الذي يعرف عنا ومن أجلنا أكثر مما نعرفه عن أنفسنا، فالغرب حقيقة واحدة، موسومة بروح فلسفة هيجل الإقصائية للأخر: الحقيقة يملكها الغرب وحده.

لماذا يجب أن تنطبق الأفكار والمفاهيم مثل التقدم والعلمانية والليبرالية في مناطق معينة من العالم على البشرية جمعاء؟ وكيف يبدو العالم حين لا تنظر إليه انطلاقاً من الغرب؟ هذه هي الأسئلة منطلق فايدنر للتفكير في فكر عالي جديد، فهو ينظر إلى الآخرين بعين فاحصة ودقيقة، وله وجهة نظر إلى العالم غير الغربي انطلاقاً من الغرب ذاته مما جعله يشكك

أما في الفصل الثاني بعنوان «إيديولوجية الغرب» فقد تناول الكاتب نظرية نهاية التاريخ وصراع الحضارات ومدى مُعارضة الكاتب للتأملات الفلسفية والفكرية التي وردت في هاتين النظريتين، مع التطرق للمقارنة بينها وبين الإسلام. وتابع الباحث تأملاته الفكرية والفلسفية في الفصل الثالث عن نهاية السرديات الكبرى، وعن العالم الثالث.

وفي الفصل الرابع بعنوان «محاولات علمية» بحث الكاتب مواضيع مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ببرنامجه ومشروعه العلمي عن الكوسموبوليتية التي يعرض بها اتجاه الكونية والأدب العالمي. هكذا اعتبر فايدنر شعراء المشرق وكردستان حقولاً خصبة لتطوير الفكر الكوسموبوليتي ومدى قابلية الغرب ترجمته من خلال نظريات الما-بعد حداثة/ الما-بعد استعمارية، ما يفرض على الغرب تسامحاً مع الأجنبي الغريب. أما في الفصل الأخير بعنوان «القادمون من خارج الغرب» فقد تناول الباحث بالفحص والنقد تاريخ تلقي النموذج المحبوب لديه في الغرب، وهو نص «الباغاهديا الغيتا»، من خلال استدعاء نظريات وتأملات جوته وهردر ولوثر وغاندي وبنيامين فالتر ضداً في كل من هيجل والرأسمالية والمركزية الغربية.

يمكننا أن نتوصل إلى الطابع الواقعي-العملي والتنويري التعليمي لهذا الكتاب من خلال رصد ومتابعة التلقي الألماني لهذا الكتاب، هذا الاستقبال الألماني على شكل مجموعة من القراءات والمراجعات التي ظهرت في الصحف الألمانية، واللقاءات الإذاعية والمحاضرات المباشرة مع الكاتب شتيفان فايدنر في فترة قصيرة جداً بعد صدور الكتاب باللغة الألمانية. فهذا الكتاب يتراوح بين التنوير الغربي، والفهم الإسلامي للعالم، ومتاهات الفكر في الشرق الأقصى في شمولية تامة بما هو انتقاد مفصل ودقيق لموضوعات الليبرالية الجديدة وعقلها الفلسفي فرانسيس فوكوياما. وانطلاقاً من وعي المؤلف فايدنر بأن معرفة العالم الغربي بتلك العوالم الخارجة عن مداره غير كافية وينقصها الطابع التمييزي، تمحور موضوع الكتاب الرئيسي حول هذه

انطلاقاً من السؤال الفلسفي-الكوسموبوليتي كيف يُمكن للغرب أن يفتح على الآخر والغريب؟ افترض الكاتب أن ما يسمى بـ «إيديولوجية الغرب» تتميز بالعجز، لأنها تفهم الحرية المتعلقة برأس المال، والدليل على ذلك نظريتا فرانسيس فوكوياما عن نهاية التاريخ وصموئيل هنتغتون عن صراع الحضارات. فهاتان النظريتان بمثابة تصور اختزالي يمهّد الطريق لحركات يمينية جديدة تقوم على الهوية العرقية. ويقدم فايدنر زوايا نظر مختلفة لمستويات متباينة من العلوم الإنسانية والفلسفة من أجل تقديم هذه الأطروحة الجديدة، حيث تتجلى صعوبة مثل هذا العمل في استعمال مفاهيم مختلفة وقوية من حيث تأثيرها على العمل، إضافة إلى نماذج مختلفة من الماضي والوقت الراهن. فقد تضمن كتاب فايدنر مجموعة من المفاهيم المفاتيح مثل «الغرب»، و«الآخرين»، و«الأجانب»، و«الشرق» و«الحضارة» و«الكوسموبوليتية» خدمة لهدفه العلمي مثل تطوير البدائل الثقافية والاجتماعية للقوى الفكرية خارج مدار الغرب. ويبدأ تحليل فايدنر الثقافي التنظيمي بالأفكار الأساسية الفلسفية للعالم الغربي المزعوم والمتميز بغطرسة معينة تجاه بقية العالم وفهمه للعالم الثقافي الكوسموبوليتي. بالتالي يدعونا فايدنر في كتابه إلى مرافقته في رحلته عبر وجهات النظر العالمية في الغرب والشرق، للاقترب من أماكن التفكير المختلفة في هذا العالم واستمرارها، خاصة في الأماكن التي ربما ستستمر بالتأكيد على هامشية التصور الغربي في المستقبل.

يتألف الكتاب من خمسة فصول طويلة تحمل عناوين دالة على مضمون الكتاب المكثف. وهذه الأجزاء تنقسم بدورها إلى عناوين كثيرة. ففي الفصل الأول بعنوان «خطوات أولى» يتحدث المؤلف عن الرحلات الأولى وعن الغريب الذي يأتي إلى الذات ويتفاعل معها، وعن أنواع السرود التي ركز عليها المؤلف كثيراً وقارن بين السرود القديمة المبينة على الصور النمطية للغرب عن الثقافات العالمية وعن السرود الجديدة من خلال نظريات ما بعد الاستعمار.



اللاغربي منذ ما يربو على قرنين في علاقته مع الغرب، وهكذا تنظر الكوسموبوليتية الغربية إلى نفسها على أنها قناع استعماري رأسمالي.

في الفصل الأخير من هذا الكتاب الذي عالج المؤلف فيه موضوع التيارات التحتية للحدثة الأوروبية تحدث فيه الكاتب عن كون هذه التيارات المعاكسة والفرعية للحدثة الأوروبية: أي الرومانسية المبكرة والتنوير المعاكس والنظريات اللسانية الكوسموبوليتية العالمية عند هيردر وبنيامين لها دور في هذا كله. إن المعرفة المتزايدة بالثقافات خارج أوروبا، بسبب الفضول الفيلولوجي ومن جهة أخرى بسبب متطلبات الإمبريالية، واجهت ظاهرة كون الكثير من المثقفين غير الأوروبيين تعرفوا بما فيه الكفاية على الثقافة الأوروبية من أجل إيصال صوتهم. بالتالي يوجد نص نموذج لهذا النوع الجديد من التبادل والنظر إلى العالم، وله تأثير سياسي عالمي، ويتعلق الأمر بجزء من الأنشطة «البهاغافاد غيتا»، عبارة عن حوار تعليمي فلسفي-فكري في الكتاب المقدس للهندوس، ويشكل هذا النص جوهر الديانة الهندوسية.

وقد ظلت ترجمات هذا النص المشهور مثار جدل كبير في أوروبا وفي الهند أيضاً، فهي ترجمات مؤثرة جداً أكثر من ترجمات ألف ليلة وليلة وديوان حافظ أو ديوان عمر الخيام ودواوين شرقية أخرى. وقد وصف النبيل كيزرلينغ Graf Keyserling في «يوميات هندية لفيلسوف» (1919) الغيتا بأنها «ربما العمل الأجل للأدب العالمي»، رغم أن هذا النص، كما أضاف هو بنفسه «مجموعة لا قيمة لها فلسفياً».

وقد رفض الفكر والفيلسوف الأوروبي الكبير هيجل هذا التلقي والاستقبال الألماني الأوروبي الغربي عند كيزرلينغ وهامبولدت لهذا النص العالمي خاصة وللنصوص الشرقية عامة، فقد كان مسكوناً بإعلاء المركزية الأوروبية والأنا الغربية المستعالية، فهيجل يستعمل أسلوب الإقصاء للمناطق (بشعوبها) التاريخية التي ينعتها «بالرجل الطبيعي»، أي البدائي المترجم بتوقعه على نفسه. وبخصوص الشرق، يعتبره غير قابل للتطور إلا بأوروبا وفي أوروبا، ومحدود لا يتحرك، مثله مثل إفريقيا. فهيجل يعتبر العالم الجرمانى أصل الروح والعقل المطلق ومنتهى مسار الفكر، ومن هنا تنبع فلسفة «نهاية التاريخ» عند هيجل: الشرق يشمل الاستبداد والخوف والعدم، ومتخلف منذ آلاف السنين، وهو يبقى على حاله لا يتغير. بينما هذا الكتاب هو أطروحة مضادة للنظام العالمي الحالي والحضارة الغربية الواقعة تحت تأثير الصور النمطية المعادية لكل منتج أت من خارج مدار أوروبا.

الكتاب: خارج مدار الغرب: من أجل فلسفة كوسموبوليتية.

المؤلف: شتيفان فايدنر

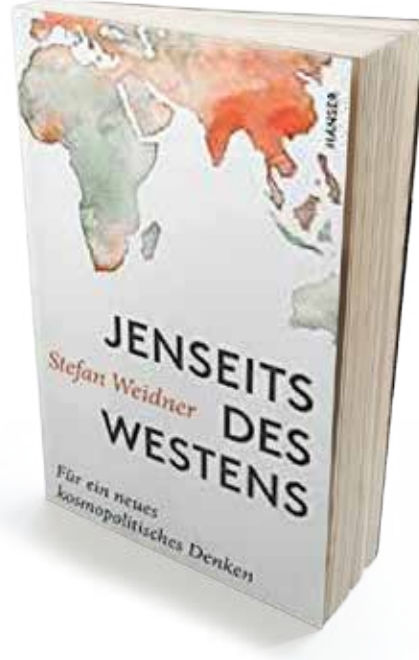
اللغة: الألمانية

دار النشر والسنة: دار كارل هانسر، ميونيخ،

ألمانيا، 2018

(عدد الصفحات 366 صفحة)

*** مترجم وباحث مغربي**



جديد من الكوسموبوليتية. ويذكر على وجه الخصوص الأفكار والفهم الهندوسي للثورة السلمية عند غاندي (1869-1948). يعتبر التحول في مفهوم الحرية، نحو فكرة الحرية الهندية، أمراً مركزياً. في السياق الهندوسي، تمثل الحرية عظمة مطلقة وجودية، وبالتالي، فإن الحرية مُنفصلة عن عالم الظواهر وبالتالي عن السياسة.

وقد أصبح الاهتمام الغربي بالثقافات الأخرى حوالي نهاية القرن التاسع عشر يدور مرة واحدة حول عنصر مهم جداً وهو «حول جواب هذا الآخر نفسه». وقد ساق الكاتب نموذج رينان والأفغاني، حيث من خلال هذا الحوار يكتمل في إطار «نظام معرفي أوروبي»، في إطار سياق أوروبي معطى من خلال اللغة والجمهور. والنقاشات الأوروبية-اللاأوروبية لا تحدث بالعربية والهندية والتركية والكردية والأمازيغية والصينية واليابانية، بل بالفرنسية والإنجليزية وفي بعض الأحيان النادرة بلغات غربية أخرى.

من هنا جاء سؤال المؤلف فايدنر «ما ذا لو احتلت الصين أوروبا؟» لكي يصل صوت الأوروبيين، عليهم تقديم مبرراتهم بالصينية، وعليهم فهم تقاليد وفلسفة البوذية، وعلى أصوات المثقفين الغربيين حينها الانقسام على أعتاب العلاقات الصينية. في خطوة أخرى، يجب عليهم اتباع قواعد اللغة الصينية، والتفكير بالصينية، حتى لو كان الأوروبيون يكتبون بالألمانية أو الإنجليزية، مع تقبل القيم الصينية وتبني نموذج الاستهلاك للمجتمع الصيني. بينما يطلب الصينيون منهم أن يصبحوا في مستواهم وأن «يحضروا أنفسهم ويثقفوها» وأن يعملوا من أجل الأفضل، مع تسامحهم مع الجملة التي سيردها الصينيون: «أنتم لستم صينيين بعد، ولا متحضرين، ولا علمانيين ولا حدائين بما فيه الكفاية. أنتم متخلفون وأوروبيون». وحتى إذا تعلم الصينيون بعض وجباتهم من مطبخ الأوروبيين أو حاولوا ترجمة واحد من شعراء الغرب بقي تقديرهم للثقافة الغربية غير واقعي، فلا أحد من الصينيين يبذل مجهوداً في تعلم اللغات الغربية، بينما الغربيون يتعلمون الصينية.

على هذا النحو هو واقع الوضعية التي يوجد عليها العالم

بشكل متزايد في وجهات نظر الغرب حول العالم، وعلى الغرب أن لا يعتقد أن بقية العالم سيتسلم لأفكاره سريعاً دون مراجعة أو تغيير. وتوتيراً للرأي الغربي يناهز فايدنر بأخذ الحضارة العالمية، كما نشأت في الجزيرة العربية أو إفريقيا أو الصين، على محمل الجد: إذ في هذه المناطق ازدهرت أيضاً مفاهيم عن كرامة الإنسان يمكن أن تتطور، جنباً إلى جنب مع مفاهيم كوسموبوليتية أخرى في الغرب.

إن حجج الإيديولوجيين والمحرّضين في العالم الغربي والشرقي ضعيفة وهشة، الأمر الذي يبيّنه المؤلف شتيفان فايدنر بصورة جذابة وممتعة في حالات كثيرة. ولا شك في أن الإسلام يشكّل تحدياً لاتباع نظرية «صراع الحضارات»، حيث تعيش الحضارات مع بعضها البعض كما هو الحال في أوروبا. ومن الطبيعي أن يوجد مجانبين على الجانبين يحاولون تنقيص تعاليم الناس مع بعضهم البعض أو بجانب بعضهم البعض.

سادت لدى هيجل نظرة ازدراء للثقافة الهندية وباقي الثقافات العالمية المنتجة خارج مدار الغرب المركزي، باعتبارها ثقافة غربية ومتخلفة وبدائية وغير قابلة للتطور والاكتمال. بينما يرى فايدنر أن الأدب الهندي مؤثر جداً ويفتح حرية داخلية تتجاوز الرجل الغربي. يقدم شتيفان فايدنر المهاتما غاندي باعتباره نموذجاً يحتذى به في سلوك الزهد الروحي مع الالتزام السياسي. وفي كفاحه ضد الحكم الاستعماري البريطاني، حافظ على حرية داخلية من خلال نيل العنف وممارسة الزهد. ومع ذلك، فإن هذا الاستقلال الداخلي غير قابل للوصول إلى الغربيين لأنهم لا يستطيعون إلا أن يفكروا بالحرية إلا سياسياً، وليس من الناحية الفلسفية. يهدف تقديم فايدنر للفكر والفلسفة الهندية إلى الدعوة إلى انفتاح الغرب على هذا البعد الوجودي والتشكيك في الخطاب المهيمن عند الغرب. إن الفهم الجديد للحرية بمعنى غاندي والثقافة الشعبية والدينية الهندية يمكن من محاربة «نيل الهوية»، مما قد يؤدي بالغرب إلى تصحيح ذاته في تواضع. فالروايات الرئيسية التبريرية للغرب، أي ما أطلق عليه الباحث في الدراسات الإسلامية «السرد الجديد»، في مقابل سرد شرقي تجاوز حدود الأدب الوطني كما عند الشاعر حافظ، يريد بها تعويض خساراته بالإحساس بالتفوق. بينما يتوجب على التفكير الكوسموبوليتي أن يقبل الأجنبي عن طريق ترجمة الأدب الكردي مثلاً، والذي هو غير معروف إلى حد كبير في الغرب، في حين تصبح فكرة الترجمة التي لا تقضي على الاختلافات المفهوم الهادف للفكر الكوسموبوليتي.

أراد فايدنر مقارنة إشكالية «العلاقة الغربية مع الشرق» من منظور جديد ومتعدد الثقافات؛ منظور جديد على ألمانيا، خاصة في ظل الحديث عن «ثقافة الترحيب» من خلال تحليل عميق مع وضع المسائل في سياقاتها المختلفة رغم أن التأويلات الأوروبية تلقي بظلالها على ثقافة الحوار والترحيب في الغرب. غير أن شتيفان فايدنر يصر على إبقاء الشرق بعيداً عن الصور النمطية تأييداً لسؤال إدوارد سعيد فيما إذا كان الكلام عن الشرق ممكناً بعيداً عن الصور النمطية الاستشراقية. بالتالي هذا الكتاب يوفر الفرصة لمراجعة وفحص مقولات العمل على خلفية التطورات التاريخية التي جرت في العقود الثلاثة الأخيرة.

في الجزء الأخير من الكتاب، يوضح المؤلف أفكاره حول نوع



سلسلة الدراسات الإباضية والعمانية المجلد الثاني: كتاب عمان وما وراء البحار

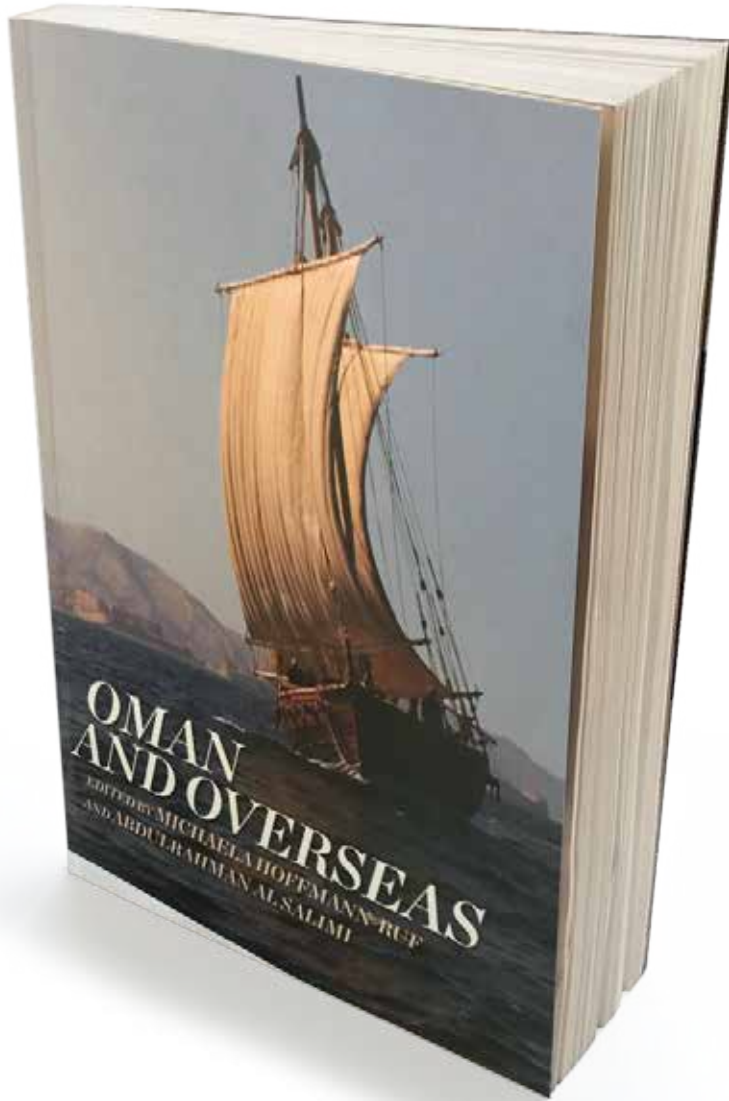
فاطمة بنت ناصر *

يضم هذا المجلد الضخم أوراق عمل المؤتمر الثاني للدراسات الإباضية والذي عقد عام ٢٠١١ بألمانيا. وقد تناول المؤتمر الدور الذي لعبته الجغرافيا في السياسة العمانية الخارجية أو ما يسمى اختصاراً بالتأثير (الجيوسياسي). ويحتوي على ٢٩ بحثاً.

البحوث لصناعة السفن وهي حرفة مُهددة بالزوال، وقد اختفت بعض المراكب اليوم ك (الجلبوت) الذي كان يستخدم لصيد اللؤلؤ. ٢- عمان وشرق أفريقيا: يحتوي هذا الباب على أربعة بحوث تناقش الآثار التاريخية للعمانيين والمذهب الإباضي في الشرق الأفريقي واللغات الرئيسية في تلك المنطقة وأهم أدبياتها. كما يتطرق البحث الأخير إلى السيطرة العمانية على شرق أفريقيا بعد زوال السيطرة البرتغالية منها. وأهم ما ورد في هذا الباب هو التأكيد على التنوع العرقي والثقافي خاصة على الساحل الأفريقي بسبب قدوم التجار الفرس الشيعة ومن بعدهم العرب الإباضية العمانيين والشافعية الحزرميين. وهذا التنوع المذهبي ساهم في تشكيل المجتمع الأفريقي. كما أن الكثير من هؤلاء التجار تزوجوا هناك وتأثرت أسنتهم باللغة السواحلية كما أن اللغة العربية أثرت في اللغة السواحلية حيث عثر على نظم من الشعر الأفريقي يتبع منهج القوافي العربية ويسمى (بالإنكشاي). إن التأثير العربي الكبير على اللغة والمجتمع في شرق أفريقيا الذي يتكون من أكثر من ١٥٠ مليون نسمة ووجود أكثر من ٢٠٠ لغة ليس بالأمر الهين الذي يتحقق بسهولة أو بمرور عابر للعمانيين وغيرهم ولكنه يؤكد على اندماج الطرفين ببعضهما البعض. ٣- الإمبراطورية البحرية العمانية: ويحتوي هذا الباب على ثلاثة بحوث تتناول اطراد

والفرس الذين استورد منهم العمانيون نظام الأفلاج في الري. كما هناك التبادل التجاري؛ حيث كان العمانيون يستوردون النحاس في مقابل التمر واللؤلؤ والإبل. وتعود تربية الجمال وإنتاج سلالات قوية لذلك العهد البعيد حيث تكرر مصطلح (البُخت) في منطقة ظفار واليمن وهي كما وردت في المعاجم الإبل التي تنتج من عربية وفالج دخيل أعجمي. أما الأصول العرقية المكونة للهوية العمانية فالقبائل شكلت دوماً العصب الأساسي. فالدولة مكونة من مجموعة قبائل تتعايش حين تتحقق الدولة وفي الضعف قد ينتهز بعضها الفرصة ليسود. غير أن تعاليم الدين والمذهب الإباضي ساهما بشكل كبير في ائتلاف المكونات العرقية المختلفة في عمان سواء القادمة من الخارج أو صاحبة الأصول المتجدرة. أما التنوع اللساني فقد تأثر بشكل كبير بمكانة عمان البحرية. ويمكن حصر التنوع الذي ساد في بدايات ١٦٠٠م بوجوده في ساحل عمان كاستخدام الفارسية حيث أشار ابن بطوطة إلى استخدامها في قلعات ووجود مخطوطات بحرية باللغة الفارسية والهندية يؤكد تأثر رواد البحر باللغات السائدة حينها. أما داخل عمان فتكثر اللهجات المتعددة للغة العربية. وعن المخطوطات البحرية، من المهم أن نذكر أن أقدم الخرائط البحرية التي تشير إلى موقع عمان وتحديد أقاليمها التي وردت في خريطة صينية تعود إلى عام ١٤٠٢م. وقد تعرض أحد

يضم هذا المجلد الضخم أوراق عمل المؤتمر الثاني للدراسات الإباضية والذي عقد عام ٢٠١١ بألمانيا. وقد تناول المؤتمر الدور الذي لعبته الجغرافيا في السياسة العمانية الخارجية أو ما يسمى اختصاراً بالتأثير (الجيوسياسي). ويحتوي على ٢٩ بحثاً. وينقسم المجلد إلى ٤ أبواب وهي: ١- عمان والعالم الخارجي حتى بدايات القرن السابع عشر. (ويحتوي هذا الباب على خمسة أبحاث) تناقش مواضيع متعددة أهمها هوية عمان البحرية في تلك الحقبة والتنوع الإثني واللساني بالإضافة إلى أنواع المراكب والسفن العمانية في ذلك العهد وما عثر عليه من مخطوطات صينية ورد فيها ذكر الموانئ العمانية. عمان قبل الإسلام فالآثار المكتوبة أهمها كتب التراث الإباضية كتحفة الأعيان الذي يذكر هجرة الأزدي إلى عمان في وقت احتلالها من قبل الفرس، وذكرت كتب كثيرة القصة نفسها كذلك ككتاب كشف الغمة وأساب العرب للعوتبي. غير أن هذه القصص التي كتبها من لم يشهدوا تلك الحقبة لا يمكن عدّها مصدراً أساسياً موثقاً دون وجود الآثار المادية التي تؤيدها. أما الآثار المادية فقد بدأ البحث عنها منذ بدايات السبعينيات وقد عثر على عدد منها في مناطق أهمها سمد من داخل عمان تعود للعصر الحديدي المتأخر. كل المكتشفات الأثرية تؤكد وجود علاقة وثيقة بين أهل المناطق العمانية



العلاقات بين عمان والعالم بفضل النظام البحري القوي الذي مثل حجر زاوية في النظام البحري العالمي الذي ربط الشرق بالغرب. وقد تطرق أحد الأبحاث إلى فترة مهمة من التاريخ البحري العماني وهي القرون ١٠ - ١١ - ١٢ الميلادية. حيث زادت المطامع من القوى المحيطة بعمان وخاصة بعد انتهاء حكم إمامة بني وجيه لصحار المستقرة حيث كان الداخل العماني ساحة حرب تقتتل فيها القبائل. لعبت المياه العمانية دوراً هاماً فكان المثلث البحري يتكون من عمان ومكران وكرمان، وزادت أهمية عمان البحرية بتقهقر الدولة السلجوقية، وبرز مثلث مهم آخر يربط بين عمان- وقلهات- وهرمز.

ونختم تلخيص هذا الباب بذكر تحول السياسية البحرية العمانية بعد أن كانت في عهد اليعاربة؛ إذ لم تسع لخلق علاقات طويلة الأمد مع القوى المحيطة بها وكانت سفنها مسخرة للحرب وليس للدبلوماسية. على عكس دولة البوسعيد التي فعلت الدبلوماسية عبر أسطولها وأرسلت سفراءها إلى المملكة المتحدة والولايات المتحدة. ٤- نظرة من الخارج على عمان ومذهبها الإباضي. ويحتوي هذا الباب على ثلاثة عشر بحثاً، تعرض في مجملها الوثائق الأجنبية التي ورد فيها ذكر عمان والتي تدل على قدم العلاقات الخارجية لعمان. وفي ذكر دول شرق آسيا نلاحظ أن العلاقات ترسخت بفضل التجار العمانيين الذين سكنوا وتزوجوا في تلك البلاد وأقنعوا الكثيرين باعتماد الإسلام، كما فعل التاجر عبدالعزيز العماني في القرن ١٥ ميلادي حين أقنع ملك ملاكا (ماليزيا) بدخول الإسلام. كما يستعرض هذا الباب وثائق ورسائل وكتبا نادرة بين عمان ودول أوروبية (كهولندا وروسيا وألمانيا وغيرها). ويوجد بحث مهم حول ذكر عمان في الوثائق اليهودية ووصف بعض الرحالة منهم لعمان. وأبرز ما تميز به يهود مسقط هو تواضع حالهم مقارنة بغيرهم من اليهود في المنطقة فلم تبرز عليهم مظاهر الثراء بل كان حالهم كحال

بيانات الكتاب:

اسم السلسلة: دراسات حول الإباضية وعمان
اسم الكتاب: عمان وما وراء البحار (المجلد ٢)
Michaela Hoffmann Ruf و تحرير:

عبدالرحمن السالمي

سنة النشر: ٢٠١٣

اللغة: الإنجليزية

عدد الصفحات: ٥٠٦

جهة النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

دار النشر: Georg Olm Verlag

بقية سكان مسقط وكان أهل مسقط وصحار يطلقون عليهم اسم (أولاد سارة) كما ذكر الرحالة اليهودي ديفيد بيث هليل David d Beth Hillel. وأكثر البحوث تشويقاً هو ذلك البحث الذي تناول أوجه التشابه والتماس بين الموروثات العمانية والبرازيلية والأثر الأفريقي على الإرث الموسيقي مثلاً وكذلك على ممارسات الشعوذة واستحضار الجن حيث توجد ممارسات تكاد تتطابق بين البلدين.

* كاتبة ومترجمة عُمانية



«منعطف نحو المجهول».. لميخائيل ديلياجين

فيكتوريا زاريتوفسكايا *

يضع الاقتصادي الروسي ومستشار الدولة ميخائيل ديلياجين، المعروف في الأوساط العلمية العالمية كمطور لنظرية العولمة، في إصداره الجديد «منعطف نحو المجهول»، خلاصة تفكيره حول أهم أحداث الحياة السياسية والاقتصادية الروسية في العامين الماضيين. ونظرا لقرب هذا الخبر من الشارع، وتفاعله مع المجتمع -عبر مدونته الخاصة على شبكة الإنترنت- فإن تقييمه للأزمات التي تعيشها بلاده ويشهدها العالم، وتوقعاته للمستقبل القريب، مُصاغ بلغة واقعية ملموسة، حتى وإن بدا مشحونا بالوعيد ومضمرا بالويل والثبور في بعض مستوياته.. عنوان الكتاب الذي اختاره المؤلف «منعطف نحو المجهول» يفصح عن نفسه؛ ولا تقل عنه فصاحة، العناوين التي تصدرت فصول الكتاب؛ والتي منها: «ليبرالية أكلة لحوم البشر»، «الخداع الكبير»، «روسيا: العجلة الخامسة في المشاريع العالمية للغرب»، «البنك المركزي أخطر على روسيا من الناتو وأمريكا وداعش»، «عامل التطور: من الوعي الفردي إلى الجماعي» و«كعب أخيل الدولة الروسية»... وغيرها من العناوين التي تصف وصفا شاملا وجهة نظر الباحث حول التغييرات السلبية التي تحدث في الحياة السياسية والاقتصادية في روسيا.

يعرف كيف ستخرج منها)، ولكن من أجل السيادة، وضمان حرية ورفاهية مواطنيها، فحتى بمقاييس مئة سنة خلت، فإن هذا ليس كافيا» (ص: ٢٩).

جزء كبير من الكتاب مُخصّص لسيرورة الاقتصاد في السياسة المالية الروسية؛ حيث «تختنق الميزانية الفيدرالية بالأموال وتُستنفذ تحت عبء الأرباح الفائقة، أما حينما يموت المرضى فيكون ذلك سبب النقص في أموال الميزانية» (ص: ٣٤). ويفند المؤلف سبب عدم فاعلية سياسة الموازنة للدولة الروسية؛ كون احتياطات الميزانية لا تصل إلى نصف الإيرادات السنوية، بينما الاحتياطات الدولية تفوق المستوى المطلوب للاستقرار بأكثر من الضعف، وهو المستوى الذي يحدده معيار «ريدي» العالمي.

ويُعقب المؤلف على الخلل الملازم للسياسة المالية الروسية، فيقول: «عيب آخر في نظام الموازنة الروسية هو سياسة العفو عن الديون الأجنبية الضخمة (على الأقل ١٥١ مليار دولار) بما في ذلك ديون الدول ذات المقدرات المالية الكبيرة مثل فيتنام والجزائر وليبيا في عهد القذافي، وفي المقابل تنعدم الرحمة على الإطلاق تجاه ديون المواطنين الروس (...). وفي حين أن الطريق ممهّد لتمويل التنمية الاقتصادية المحلية، نجد بدلا من ذلك أن المؤسسات المالية تسترشد بالأراء النيوليبرالية الأمريكية لاقتراض الأموال من الخارج بلا حاجة واقعية لها؛

والمزيد من الأزمات وتدمير الدولة لصالح الشركات العابرة للوطنية.

يؤكد الباحث أن الليبرالية تحول الدولة إلى أداة لسرقة الناس؛ وذلك من خلال الاحتكارات المالية العالمية، كما أن طرح المزيد من إصلاح أنظمة الدولة، انطلاقا من الروح الليبرالية، ما هو إلا قتل متزايد لنظام الدولة الموجه اجتماعيا والذي تم إنشاؤه وترسيخه في روسيا منذ عقود طويلة، فضلا عن أن الحكومة، وعضوا عن فرض القيود لكبح النزوع الأناني لهذه الروح، تمنحها عقدا مفتوحا لفرص المزيد من الإصلاحات الكارثية.

ويشير الباحث إلى نقطة خطيرة أخرى تتعلق بالحروب الحديثة، وهي حروب لا تقوم برأيه على النمط التقليدي الذي يعيد تشكيل صورة العدو لجعله هدفا مشروعاً، وإنما هي حروب تتغذى وتتقوى من تقنيات الهندسة الاجتماعية التي ترمي لتدمير حياة الخصم وتقويض بنيته الأساسية الاجتماعية، المسألة التي يتم ملاحظتها اليوم في روسيا. لذلك، ولحماية الدولة في المقام الأول، كما يشير ديلياجين، فإنها تحتاج (الدولة) إلى ضمان الحماية الاجتماعية لمواطنيها. يقول في هذا الصدد: «إن الدولة التي بدأت تقف على قدميها في ربيع وصيف عام ٢٠١٤، عادت سريعا إلى كبوتها، بل وبأسوأ أنماط حقبة التسعينيات. نعم، إنها دولة تُظهر القوة العسكرية، بل وتُجري عملية محلية في سوريا (التي لا يبدو أن أحدا

إن المنعطف نحو المجهول، وفقا لديلياجين، يبرز بشكل جلي في رهن وقتنا، وذلك على الرغم من تغييبه لفترة طويلة عن أعين الروس؛ يقول في هذا الصدد: «كانت صدمة انتصار الفاشية والإرهاب الجماعي في أوكرانيا قوية للغاية، وكان الاعتداء الغربي فيها مباغتا بحدة، كما أن تحسن الحياة في روسيا يتناقض جذريا مع الجحيم المفاجئ في أوكرانيا (...) إن لم الشمل بشبه جزيرة القرم وإتمام العمل في جسر القرم، والنجاح الكبير في دورة الألعاب الأولمبية الشتوية في سوتشي، واستضافة بطولة كأس العالم. كل ذلك أعطى الدولة مصداقية هائلة، ومنحها صك غضران عن كل شيء تقريبا: الفساد والطبقية المستفحلة والأكاذيب والعدول الجذري عن التنمية (...) ولسوء الحظ فإن الزمن الذي كان يجوز فيه العزف على الأسطوانة القائلة «إن كل شيء لدينا مستقر» قد انتهى (ص: ٢٨) وكانت نقطة اللاعودة، وفقا لديلياجين، هي الانتخابات الرئاسية التي أجريت في بداية هذا العام؛ لقد انتظر ملايين المواطنين الروس الانتخابات الرئاسية والأمل يحدوهم في التغيير، معتبرين إياها النقطة التي ستحول التاريخ الروسي المعاصر، بعدها تبدأ العودة تدريجيا إلى إحياء الدولة. مع ذلك، فقد حدث إحياء مختلف تماما -إحياء الحكومة الليبرالية القديمة التي ترمز إلى الانعطاف نحو المجهول بالنسبة للدولة الروسية، أي إلى الهاوية



السطوة المالية والسطوة الاجتماعية على العالم. يُضاف هذا الصراع إلى الصراع الرئيسي في عصرنا الذي هو بين المنظومات العالمية والكيانات المنفصلة عنها، لا سيما بين المنظمات التجارية العالمية وبين الدول. كما يفقد المال قيمته وتتحول القوة إلى تكنولوجيا المال، فيصبح رأس المال عنصراً أساسياً لرأس المال. وعلى هذا النحو، يحتل الإنتاج الكلاسيكي ترتيباً أقل من التكنولوجيا وما يرتبط بها من تصميم وتسويق، وبتكلفة أقل وفعالية أكبر؛ وبالتالي يفقد الإنتاج الكلاسيكي المنافسة. ووفقاً للباحث، فإن هذا يؤدي لتأخر وركود وتراجع الإنتاج، فحتى في ألمانيا الصناعية لا يوجد عدد كافٍ من المهندسين. ولا يتوقف الضرر على الحد من التنمية فحسب، وإنما قد يؤدي إلى تدهور التكنولوجيا نفسها وانتشار الكوارث على نطاق واسع.

ويرى المؤلف المخرج من هذا الوضع في بدء تنفيذ المشروع الروسي، وهو شرط ضروري وإن لم يكن كافياً لبقاء الحضارة الروسية. وفي رأيه أن الهزائم الجيوسياسية لروسيا (الانسحاب من العالم الثالث وتراجعها في أوروبا الشرقية وتعالقها مع آسيا الوسطى ومشاكلها في أوكرانيا وتدني سمعتها في الغرب وفقدان الحلفاء)؛ وذلك طيلة ثلاثين عاماً من الغدر الوطني (حسب وصف المؤلف)، تعود أساساً لعدم وجود مشروع عالمي روسي، يفيد الداخل ويشع على الخارج.

ووفقاً لفكرة ديلاجين، فإن على النخبة الروسية الجديدة القيام بتحديث روسيا بطريقة تخلق إمكانية لمستقبل عالمي جديد يعمل تحت إدارتها ويكون جذاباً للجميع؛ فالثقافة الروسية القائمة على التعددية والانفتاح على التنوع البشري، مع ميل للتقدم العلمي، يجعلها متسقة مع تولي مهمة بناء مشروع كوني.. فالمشروع الصيني يحمل طابعاً عرقياً، بينما النضوب يحق بالمشروع الغربي؛ مما يعزز نوعياً الحاجة الموضوعية للمشروع الروسي.

– الكتاب: «منعطف نحو المجهول».

– المؤلف: ميخائيل ديلاجين.

– الناشر: كنيجني مير (عالم الكتب).

موسكو، 2018م.

– عدد الصفحات: 302 صفحة.

* أكاديمية ومستعربة روسية



تكنولوجيا المعلومات تحول شخصية الأفراد إلى منظومة بلاستيكية، موزايقية، قابلة للتفاعل، لكنها غير قادرة على تحديد أهدافها على المدى الطويل ولا على تنظيم جهودها تنظيمياً منهجياً. ويتم التعامل مع الوعي الفردي هنا طبقاً لمفهوم الزمرة، الذي من طبيعته ردود الأفعال الفورية على المؤثرات الخارجية المتفرقة، وليس إنتاج الفعل الذي هو من خواص الوعي الفردي المستقل. إن جوهر تفاعل المعلومات الحديثة هو تلقي المشاعر من قبل المستخدمين وتبادلها فيما بينهم (...). إن نتيجة هذا التفاعل بين المنتج والمستهلك يؤدي إلى مجتمع من الأفراد المعزولين، يتم جمعهم والربط فيما بينهم عن طريق شبكة تكنولوجية تقوم بالفرز وتحديد الطوائف في المجتمعات (ص: 186-187)، ويرى المؤلف أن شبكات التواصل الاجتماعي تعمل على إلغاء فكرة المجتمع التقليدية وتحويل بنيته إلى منصات مجتمعية، تقوم كل واحدة منها على احتواء النشاط الخارجي للفرد وتحديد خلفيته العاطفية التي هي في الحقيقة لوحة من المعلومات التي يتم شحنها في الشبكة؛ وبالتالي يتحول المجتمع إلى لوحة خوارزمات، ويتوقف تطور الفرد، فشبكات التواصل الاجتماعي تخلق شرنقتها «المريحة»، التي تنعدم فيها الدوافع الحقيقية للتنمية.

وعلاوة على ذلك، فإن تطوير العمل في إدارة شبكات التواصل الاجتماعي والتنافس لخلق بيئة بشرية جديدة في المجتمعات المتقدمة وتحديد سلوكها، يُعطي من شأن المطورين والمديرين في الطبقة الإدارية العالمية. ونتيجة لذلك، يكون ممثلو الشبكات الاجتماعية معادلين لأصحاب الأموال، وإن كان ذلك بشكل مؤقت. وهذا يخلق صراعاً جديداً ضمن الطبقة الحاكمة العالمية: بين

وبالتالي تتحمل روسيا الديون الخارجية التي تتطلب تخصيص موارد البلاد لدفع الفائدة على الدين إلى الغرب» (ص: 45). وحسبما يخلص إليه المؤلف، فإن جفاف الأموال يتم خلقه بطريقة مصطنعة.

يقوم المؤلف بإجراء مقارنة واستنباط أوجه الشبه بين الاضطرابات الاجتماعية في أوائل التسعينيات، تلك التي تلت انهيار الاتحاد السوفيتي، وبين ما يجري في العهد الجديد، حين بدأ الفضاء الاجتماعي/الاقتصادي، بعد أن أكمل حلقاته المبطنة، بإدارة البلاد بالمنطق الليبرالي لعام 1990م الذي تم بموجبه نهب التركة السوفيتية. الآن، يشدد المؤلف، وبعد أن تم تقسيم الموارد العينية وإضفاء الصبغة القانونية عليها؛ باعتبارها أموالاً شخصية تقع في بنوك الغرب، ها هم يسعون لسرقة رأس المال الاجتماعي والبشري.

وفي قسم آخر من الكتاب، يفرده المؤلف لقضايا الشباب وموقعهم في عجلة التنمية في روسيا، يشير المؤلف إلى الاختلاف الجذري لنفسية جيل الشباب الحديث الذي ينشأ على المفاهيم الغربية المنتشرة على نطاق واسع في العقود الأخيرة، اختلافهم عن الأجيال السابقة التي عاشت الحروب وخرجت قوية من مخاضات صعبة. ويشرح المؤلف آلية المفاهيم الغربية التي تستغرق الشباب الروسي اليوم باعتبارها آلية احتواء تبدأ بتملق العميل وإيهامه بالرخاء والراحة، لتبدأ بعدها عملية متناصلة وطويلة يتحول فيها هذا العميل إلى علبة مدخرات يذهب ريعها إلى شركات السوق. ووفقاً للمؤلف، فإن هذا النمط من التربية الاجتماعية يقف وراء ما يبدو من هشاشة وضعف في مواجهة مصاعب الحياة لدى الأجيال الشابة مقارنة بجيل الآباء والأجداد. كما يرى أن الوصول إلى معرفة وسائل التربية النفسية الحقة والصحية في تناول الجميع، بيد أن وسيلة السوق تتميز بسهولة وكفاءتها الفائقة في الانتشار.

وفي السياق ذاته، ونتيجة لتعاظم الدور الذي تلعبه قوانين السوق الحرة في حياة المجتمعات المعاصرة وتدخلها المباشر في تنميط الفرد وتأطير سلوكياته، فإن شهية تكنولوجيا المعلومات السائدة ما تنفك تتعاظم هي الأخرى وتوسع من حدودها الكونية وذلك في مقابل «تكيف» الفرد وتعوده على فقدان فردانيته وتنازله عن مصلحته الحقيقية في الحياة ونصيبه الطبيعي منها.

وفي سياق الحديث عن تكنولوجيا المعلومات، وحضورها المتفاقم في المجتمعات المعاصرة، فإن دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل وعي الأفراد وتحديد ميولاتهم يقع في لب هذه التكنولوجيا. يقول المؤلف: «إن



التفسير الاجتماعي للأحلام برنار لاهير

سعيد بوكرامي *

ستهتم هذه المراجعة بالجزء الأول، من كتاب برنارد لاهير الصادر حديثاً تحت عنوان: «التفسير الاجتماعي للأحلام»، في انتظار صدور الجزء الثاني. يُعتبر الكتاب عصارة تجربة علمية دامت أكثر من عشرين سنة، من البحث في الأسس الاجتماعية للأحلام على ضوء المستجدات البحثية في التحليل النفسي وعلم الأعصاب وعلوم اللغة والأنثروبولوجيا. يرى لاهير أن دراسة الأحلام يجب أن تنطلق من اعتبارها شكلاً من أشكال التعبير البشري وينبغي التركيز بشكل رئيسي على الاستخدامات الاجتماعية للحلم، لأنها تعبر عن الجانب الوجودي والاجتماعي للأفراد، وتتجلى في صيرورة الإنسان اجتماعياً ونفسياً، في مخاوفه الملحة والمرضية أحياناً أو انشغالاته اليومية التي تهيم وتستحوذ وتقوده إلى سبات من تحقيق الرغبات أو من الصور المزعجة.

الباب الأول: «الزمن التجريبي للاختراع المنهجي النظري المستند إلى التجربة». يبدأ المسار النظري لهذا الكتاب بنقد مفصل للمناهج العلمية المختلفة التي درست الحلم. نجد في مقدمتها، أعمال فرويد في التحليل النفسي، وهي بالنسبة لعالم الاجتماع، ذات فائدة نظرية رئيسية لفهم بنية الأحلام، وخاصة من خلال تسليط الضوء على الربط بين الخبرات اليومية و«الراحة الليلية» وتجارب الماضي القريبة أو البعيدة التي تكمن في «اللاوعي»، وكذلك من خلال كشف العمليات الرئيسية لإنتاج الحلم (التصور، والترميز، والتكثيف، الخ). هذه الأعمال، رغم أهميتها، تعاني من أوجه قصور مختلفة، مثل الاختزال الثلاثي المتمثل في الطفولة والجنس والأحداث الذي أضعف كثيراً تفسيره لأنه «بدلاً من تفسير السببية الأحادية، تلك التي يجب أن نعمل عليها اليوم وهي النموذج الجمعي للرغبات التي تشكلت اجتماعياً» (ص ١٣٣)؛ كما أن الفكرة العريضة جداً على فرويد «الرقابة الالتفافية» للحلم تعد غير كافية أيضاً، ومتناقضة جداً، لأنه «جعل الرقابة مبدأ أساسياً لتفسير الأحلام».

وأمام هذه الانتقادات لنهج التحليل النفسي حول الحلم، سارع الباحث إلى التأكيد في الفصل الثاني، أنه يعارض أيضاً «الاختزال العصبي الحيوي»، للحلم على أنه «واقع فردي، اجتماعي في جوهره». منذ خمسينيات القرن العشرين، كان علم الأعصاب يأمل في فك شفرة نشاط الحلم من خلال دراسة نشاط الدماغ. لكن لاهير يكشف أن «دراسة علم الأعصاب لنشاط الدماغ أثناء النوم لا تجلب أية معرفة جديدة،

من تعقيدات. ومن هنا تساهم هذه النظرية حول التعبير الحلمى أيضاً في تحوّل نوعي لعلم الاجتماع من خلال منحه طموحات جديدة وأفاقاً واعدة. إذا كان الحلم يدخل ميدان العلوم الاجتماعية من بابه الواسع، ليس بهدف التجوال والخروج بخفي حنين، ولكن لزعزعة فضاءاته وآلياته. «عندما تنام الأبحاث، يغمض علماء الاجتماع عيونهم» ص ١٢ منذ عشرين عاماً وبرنار لاهير يعمل على هذه الظاهرة الغريبة التي يطلق عليها الحلم، يعترف لاهير أنه، لحد الآن، لم تدرس العلوم الاجتماعية سوى القليل من الدلالات الحلمية، بينما وضعه علم النفس وعلم الأعصاب في صميم أبحاثهم. لهذا تهدف مقاربتة الاجتماعية المثيرة والضرورية التي طورها تدريجياً إلى فهم «ما تخبرنا به هذه الأحلام عن حياة الأفراد والمجتمعات التي يعيشون فيها» (ص ١٢).

يسعى هذا المجلد إلى تحقيق طموح ثلاثي: أولاً، جعل الحلم موضوعاً للدراسة في العلوم الاجتماعية من خلال إبراز أنه «لا يوجد في الحلم» لغز لا يمكن سبر غوره «والكشف عنه، لا سر لا أي رمز غامض يمكن أن يدعي المرء أنه سد منيع أمامه، لفهم ذاته وبنيته النفسية، لكن هناك مخاوف وجودية تم التعبير عنها بأشكال مختلفة عن تلك التي تتخذها في لحظات متنوعة اجتماعياً من حياة اليقظة» (١١٢) ثانياً، إنشاء منهجية صارمة بما يكفي لمواجهة تحدي شيء عابر ومراوغ. وأخيراً، اتخاذ موقف إبستمولوجي، بعيداً عن «النسبية العلمية السائدة»، يؤكد لاهير على إمكانية التقدم العلمي من خلال المنهج الاجتماعي. هذا هو مضمون

لكن السؤال المنهجي الذي يتبادر إلى الذهن حالما نربط علم الاجتماع بالأحلام هو كالتالي: هل تستطيع علوم الاجتماع حقاً دراسة الأحلام؟ ألم يرتبط هذا الموضوع إبستمولوجياً وعملياً بالتحليل النفسي، ثم أصبح درساً مثيراً لعلماء النفس والأعصاب والدماغ منذ عقود وإلى يومنا هذا، مع العلم أن معظم علماء الاجتماع ما زالوا حتى اليوم يتجاهلون دراسة الأحلام وعلى نطاق واسع. من المؤكد أن بعض الباحثين قد تساءلوا عن الكيفية التي تمت بها دراسة الحلم حسب الأزمنة والأمكنة. لكن ما يقترحه برنارد لاهير هنا هو الدخول إلى منطق تكوينه وربط الأحلام بالخبرات والتجارب الاجتماعية التي مر بها الأفراد في العالم الاجتماعي، وكانت محفزة لتمظهرات حلمية متنوعة ومختلفة. إن طموح هذا الكتاب، غير المسبوق في علم الاجتماع، هو وضع نظرية عامة للتعبير الحلمى، بدءاً من إنجازات فرويد حول تفسير الأحلام، التي حاول برنار لاهير تصحيح نقاط الضعف وأوجه القصور والأخطاء التي ارتكبها فرويد، والاستفادة من التطورات العلمية العديدة المنجزة منذ صدور كتاب «تفسير الأحلام». يبين لاهير أن كبرياء فرويد تتمثل في اعتباره الحلم فضاء لعبة رمزية تتحقق عندما تخلو تماماً من جميع أنواع الرقابة الرسمية والأخلاقية.

يشير لاهير إلى أن التواصل الذاتي الذي يُعبر عنه الحلم يجعله أكثر حميمية من اليوميات وحتى من الاعترافات. ويمنح هذا الانتباه، لمن يُريد أن يكون مهتماً، عناصر فهم عميقة ودقيقة لما هي عليه ذواتنا



هشة وتتبخر بسرعة عند الاستيقاظ. ثم، إن سرد محتوى الأحلام هو أيضاً عرض متماسك للوحات مجزأة وشذوية. وهذا يتطلب من الحالم أن يدون ملاحظاته عن الأحلام، عند الاستيقاظ، بأمانة أكثر وبشكل كامل قدر المستطاع. كما يجب عليه أيضاً أن يلاحظ، عندما يكون ذلك ممكناً، ما يشير إليه هذا العنصر أو ذاك في ذهنه. وهكذا يشكل سلسلة من المادة الحلمية، التي تسمح بمقارنة بين محتوى أحلام الفرد نفسه، وأحلام الآخرين أيضاً، وبالتالي يمكن الكشف عن العناصر المترابطة منطقياً أو ما يسمى (نظام الأحلام)، وذلك بفضل هذه الأدوات المنهجية النظرية، يصبح الاستكشاف المنهجي لسياقات الأحلام ممكناً.

أخيراً، لقد ساهم كتاب «التفسير الاجتماعي للأحلام» في إدخال الحلم كموضوع من بين المواضيع التي يدرسها علم الاجتماع بل أكثر من ذلك، فقد سعى إلى تحقيق طموح إبستيمولوجي مزدوج، لهذا يؤكد لاهير على الحاجة الماسة لحوار النظريات المتنافسة حول الموضوع نفسه، ثم فيما بعد، تجاوز الانقسام في العمل العلمي لتحقيق نظرية عامة، أو «النموذج النظري التكاملي» الذي سيمكننا من فهم غموض الحلم ووضعه في مجموعة متتالية من أشكال التعبير، ثم في النهاية معالجة موضوع كان يعتبره إميل دوركايم خارج نطاق علم الاجتماع. لقد تمكن برنار لاهير بصبر ودأب من إنجاز أكبر طموحات علم الاجتماع، وتمثل في دراسة علم الاجتماع الخاص بالأحلام والذهاب بعيداً - ليس في هذا المجلد الأول فقط بل في المجلد القادم في مارس ٢٠١٩ الذي ينتظره الوسط الثقافى والعلمى بشغف - للكشف عن المنطق الاجتماعي والحمي الذي يكمن وراء التجارب الشخصية الأكثر حميمية، والتي تشكل الحياة الفردية وتساهم أيضاً في بناء الذاكرة الجمعية.

عنوان الكتاب: التفسير الاجتماعي للأحلام

المؤلف: برنار لاهير

دار النشر: لاديكوفيرت، باريس، فرنسا

سنة النشر: ٢٠١٨

عدد الصفحات: ٤٨٧

اللغة: الفرنسية

* كاتب مغربي



«لغة الداخلية» يفسر التراخي الأخلاقي (مشاهد البذاءة والعنف، إلخ) التي تميز الحلم، في غياب المحاور والحكم الأخلاقي وبالتالي الرقابة الخارجية. وهكذا، فإن «تشوهات الحلم» ليست «نتيجة للرقابة»، بل نتيجة «لتواصل بين الذات والذات نفسها» (ص ٢٨٥). وبالمثل، فإن إطار النوم هو الذي يُفسر التراخي الصريح (الضمني والممرات والتجليات، والاختفاءات وتحولات الشخصيات والأماكن، وعمليات التكثيف وتهجين الشخصيات، وغيرها) التي تجعل الأحلام مربكة جداً عند الاستيقاظ. في الواقع، تعمل التداعيات عن طريق المماثلة والتجاور، «الأشكال الأولية للحياة النفسية»، بشكل كامل، بحيث «يتم اختبار تجارب العالم الاجتماعي التي يتم تنظيمها في أوقات مختلفة وفضاءات محددة، من قبل الأفراد وتترجم إلى خبرات ترتبط أو تناقض بعضها البعض» (ص ٣٠٣). وبالإضافة إلى ذلك، فإن النظام البصري الخاص بالأحلام يفرض وفرة للرموز والاستعارات، الأمر الذي يؤدي غالباً إلى مشاهد مبالغ في أحداثها ومشاكلها. إن المشروع النظري المقترح هنا يمكن الباحث الاجتماعي من أن يفهم في الوقت نفسه وبشكل أفضل لماذا نحلم بما نحلم به، ويفهم سبب الحلم بأشكاله الغريبة جداً عن وعينا في حالة اليقظة.

إن تشكل الحلم كموضوع اجتماعي وعملية لإنتاج حلمي، يجعل من الضروري بناء أسلوب مخصص للحلم، لأن له خصوصية مميزة لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال قصص الحالمين، التي تمثل تحدياً مزدوجاً للباحث: أولاً، ذكريات الأحلام مادة

لا حول الحلم نفسه، ولا حول منطق اشتغاله، ولا حول خصائصه ودلالاته، (ص. ٥٥). ومع ذلك، فقد سمح علم الأعصاب، من بين غيره من المقاربات، في إظهار كيف أن الدماغ البشري يتشكل ويتكيف تدريجياً مع مجرى الحياة استناداً إلى الخبرات، مما عزز أبحاثاً عديدة لعلم الاجتماع الحديث. وكذلك، أكد علماء الأعصاب، في الثمانينيات، مثل موريس هالبواش أن النشاط النفسي خلال النوم، يتأثر بالأنشطة اليومية مثل الإجهاد البصري، الأمر الذي يدفع النائم إلى «التفكير بواسطة الصور».

هذا المسار النقدي المنبثق من مظان الكتاب كله يبرز بجلاء المساهمات الجزئية المهمة التي كشف عنها التحليل النفسي من جهة، وعلم الأعصاب من جهة أخرى. وقد أدت ودعمت بالضرورة بناء نظرية تسمح للتفكير في الحلم كشكل من أشكال التعبير البشري من بين أشكال تعبيرية أخرى (مثل أحلام اليقظة، والتعبير الأدبي وغيرهما). هذه النظرية «التي تستند إلى إنجازات علم الاجتماع على المستوى الفردي، هي إذن صالحة فقط كنوع من الرفض للنظرية العامة لممارسات الإنسان وتعبيره» (ص ٧٨). إن تحديد الأحلام كما تدل الحقائق الاجتماعية باعتبارها «تجارب اجتماعية مكثفة» تعرض خلال النوم بشكل لا إرادي على شكل صور، يسمح بإمكانية تحقق تفسير سوسولوجي للأحلام، شريطة أن تكون الصيغة العامة لتفسير الممارسات المقترحة من قبل النظرية السياقية الوضعية أكثر بساطة وتكيفاً مع موضوع الحلم وكذلك مع حالات النوم التي يحدث خلالها الحلم. يكشف الكتاب تدريجياً، «عملية تشكل الحلم». ومن هنا يصرح لاهير أن محتوى الأحلام يتميز بالتفاعل بين ماضي الشخص المندمج، والمشكلة الوجودية» (مجموعة من الاهتمامات، الواعية أو اللاواعية، التي تواجه الفرد وتتطور طيلة حياته)، والأحداث المحفزة والهامة الصادرة عن سياق ما قبل الحلم. يضع برنار لاهير فرضية قوية هنا تقول: «إن فضاء الأحلام هو مكان لمعالجة المشاكل المستمرة التي لم تحل، ولكنها تصنع صدى لحالات إشكالية من الماضي» (ص ٢٤٦). وإذا كانت «أنماط الحلم» الناجمة عن هذا السياق غالباً ما تكون غير مفهومة بالنسبة للحالم نفسه، فإن ذلك يرجع إلى خصائص النوم وسياقاته التي «تتميز بالخصائص الاجتماعية والسيمائية والنفسية والدماعية» (ص ٢٨٠). إن هذا الوضع

إصدارات عالمية جديدة

في حوالي عشرين مقاربة جدية وعميقة (تحليلات تاريخية، تحقيقات ميدانية، مقابلات مع الفاعلين)، يرسم هذا الكتاب صورة لتونس وهي تبني سياسيا واجتماعيا مستقبلا ديمقراطيا واعدا.



الكتاب: لماذا ننام؟
المؤلف: ماثيو ووكر
الناشر: دار لاديكوفيرت، باريس، فرنسا
تاريخ النشر: ٢٠١٨
عدد الصفحات: ٤٥٠ ص
اللغة: الفرنسية.

يدرس أستاذ علم الأعصاب وعلم النفس في جامعة هارفارد ماثيو ووكر في كتابه الجديد أسرار النوم والأبحاث المثيرة الجارية حوله. من خلال تحديد أهم أبعاده في حياتنا، ولكنه رغم ذلك كله، فهو أقل الظواهر دراسة وشهرة. حتى وقت قريب، لم يتمكن العلم من الإجابة على هذه الأسئلة: لماذا ننام؟ ما هي عواقب قلة النوم على صحتنا؟ وما الجدوى من النوم؟

من خلال الأبحاث المذهلة المنجزة على الدماغ، يعزز النوم قدرتنا على التعلم والحفظ واتخاذ قرارات المنطقية والعقلانية. يضبط انفعالاتنا، ويعزز نظام المناعة لدينا وينظم لدينا عملية الأيض بدقة. أما بالنسبة للأحلام، فهي تهديء ذكرياتنا المؤلمة وتخلق مساحة من الواقع الافتراضي المناسب للإبداع. كما يكشف الكتاب عن أحدث الاكتشافات العلمية المدهشة حول علاقة النوم بالأحلام.

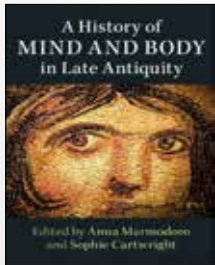


الكتاب: لم نعد وحدنا في العالم
المؤلف: برتراند بادي
الناشر: دار لاديكوفيرت، باريس، فرنسا
تاريخ النشر: ٢٠١٨
عدد الصفحات: ٢٥٠ ص
اللغة: الفرنسية.

في كتابه الجديد «لم نعد وحدنا في العالم»، يسلط عالم الاجتماع برتراند بادي الضوء على عوائق النظام الدولي الذي وقع في فخ العولمة، ويبين هنا كيف أن الجنوب، القادم من أفول الاستعمار، يتفاعل مع هذا الوضع، ويستعيد مرة أخرى وضعه، ليعيد تشكيل النظام العالمي. حتى نهاية الحرب الباردة، جعلت المنافسة بين القوى التاريخية، التي تبين اليوم، أنها لم تنهزم فقط، بل ضعفت، كانت سببا في معظم النزاعات (من خلال الدول، الدول ذات الطابع المؤسسي، أو ذات الروابط الاجتماعية)، التي تحدد القضايا الدولية وتنتج الشك وعدم اليقين الذي سيهرق مستقبل البشرية. أصبح معنى الصراع العالمي مشوشا بعد أن أصبحت المنافسة حول نقاط الضعف، لم تعد إقليمية، ولم يعد التعارض بشكل حصري بين الجيوش والدول، ولكن لإدامة «المجتمعات الحربية»، ما تنتجه من عنف متواصل.

النظام الدولي يتحول حتماً، دون أن تتخذ الدول التدابير اللازمة: فهو يضم عناصر فاعلة جديدة ويعيد كتابة الأجندة الدولية لجعل القضايا الاجتماعية أهم القضايا في عصرنا (النمو السكاني، عدم المساواة، الأمن البشري والهجرة المتواصلة). ليس أمام المجتمع الدولي اليوم إلا الاعتكاف على إيجاد علاجات مستدامة وليست مستعجلة لهذه «الأمراض الاجتماعية الدولية» الجديدة.

آخر الإصدارات في اللغة الإنجليزية (محمد الشيخ)



عنوان الكتاب: تاريخ للعلاقة بين الذهن والجسد في القدامة المتأخرة
المؤلف: تأليف جماعي تحت إشراف أنا مارمودو وصوفي كارثاويت
الناشر: منشورات جامعة كامبريدج

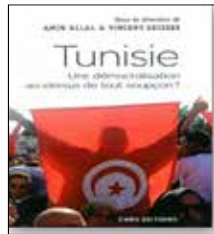
«الملك»، كان أفضل جاسوس لإسرائيل وكان أحد أهم الجواسيس في التاريخ. فقد كان التحذير الذي قدمه عشية حرب يوم الغفران حول نوايا مصر وسوريا لبدء حرب «غذا» هو أكثر المعلومات الاستخباراتية المصيرية في تاريخ البلاد. وبدون هذا التحذير كانت مُرتفعت الجولان ستقع بأكملها في أيدي الجيش السوري ولهذا يدين الكثير من الإسرائيليين بحياتهم إلى هذا الملك. يصف المؤلف أوري بار يوسف في هذا الكتاب ويحلل طريقة عمل الملك أشرف مروان كجاسوس وكيف كان ينقل المعلومات لإسرائيل.

آخر الإصدارات في اللغة الفرنسية (سعيد بوكرامي):



الكتاب: قرى مصر في القرن السادس عشر
المؤلف: نيكولا ميشيل
الناشر: دار بيترز، بلجيكا
تاريخ النشر: ٢٠١٨
عدد الصفحات: ٢٨٨ ص
اللغة: الفرنسية.

يهدف كتاب «قرى مصر في القرن السادس عشر» للمؤرخ والمستعرب الفرنسي نيكولا ميشيل إلى إلقاء الضوء على فترة هي من أقل الفترات استكشافا في تاريخ مصر الإسلامية، وبالتحديد فترة القرن السادس عشر. من خلال الجزء الأول نتعرف على: العالم الريفي. بعد غزو مصر في عام (١٥١٧)، فقد اهتم العثمانيون اهتماما كبيرا بالريف، المصدر الرئيسي لعائدات الدولة إن اهتمامهم بإعداد قائمة مجرد أنتج مجموعة استثنائية من الأرشيف، محفوظة جزئيا، تنظم أو تسجل وضعية العقارات الفلاحية، كما اهتمت بالتنظيم المالي وتوزيع النفوذ والسلطة داخل القرى، وتصور الحكم الذاتي الواسع الذي تتمتع به المجتمعات الريفية. ومع ذلك، فإن التوحيد الواضح لعالم القرى ومجتمع الفلاحين الذي نقلته المحفوظات يحجب مظاهر التنوع وعدم المساواة الذي تميز به المجتمع القروي المصري آنذاك. يضم الكتاب مجموعة مثيرة ومهمة من السجلات، خلال القرن السادس عشر الذي يسلط الضوء على النظام السابق للمماليك، ويسمح بفهم أعمق للتطورات اللاحقة للحقبة العثمانية.



الكتاب: تونس، ديمقراطية فوق الشبهات.
المؤلف: علاء أمين وفنسان غيسير
الناشر: منشورات المركز الوطني للبحث العلمي، باريس، فرنسا
تاريخ النشر: ٢٠١٨
عدد الصفحات: ٤٧١
اللغة: الفرنسية.

هذا الكتاب يتحدث عن أول انتخابات تعددية، والدستور جديد، وتعدد الأحزاب والجمعيات، والطلبات المتزايدة للأقليات الإقليمية والدينية، وإعادة تنظيم الموظفين السياسيين الإداريين، وانفجار الصراعات حول القضية الاجتماعية ... منذ عام ٢٠١١، تعيش تونس في غليان مستمر يتجلى ذلك في إعادة اكتشاف المناقشة العامة، التي صودرت لفترة طويلة من قبل حزب وجماعة، لكن هذا الفكر الاحتجاجي لا ينبغي أن يجعلنا ننسى أن البلاد كانت دائما تبحث عن الديمقراطية. يسعى هذا الكتاب، من خلال وضع أحداث ٢٠١١ على محك الصيرورة التاريخية، إلى التغلب على التمثيل الثنائي: النظام الشمولي/ الديمقراطية، والاستبداد/ التعددية. وبذلك يحاول الباحث تفسير التغييرات الثقافية والاجتماعية والسياسية لتشريح الجانب غير المسبوق والإبداعي في فترة ما قبل ٢٠١١، وتحليل كيفية تكيفها مع البنيات الاجتماعية الموروثة.

آخر الإصدارات في اللغة العبرية (أميرة سامي)

أخبار مختصرة عن آخر الإصدارات لشهر أكتوبر
اسم الكتاب: ولن يصمت النقب
المؤلف:
إليعاد وينسل
الناشر:
يديعوت سفاريم
سنة النشر: أكتوبر ٢٠١٨
اللغة: العبرية
عدد الصفحات: ٢٢٤ صفحة
نبذة مختصرة للغاية عن الكتاب:



يتناول هذا الكتاب نزاعا على الأرض بين القبائل البدوية وإسرائيل، والذي لم يحل حتى بعد مرور ٧٠ عامًا على وجود إسرائيل، ويستعرض باختصار الخلفية التاريخية والاجتماعية والقانونية لمحاولات تنظيم الاستيطان البدوي ويتركز على فشل هذه المحاولات. ويتناول الكتاب في الجزء الرئيسي، العملية السياسية والمهنية، التي تمت في نهايتها صياغة الخطوط العريضة لـ «خطة بيغن»، والحملة العامة على اليمين واليسار، ويحلل الأسباب التي أدت إلى دفنها.



اسم الكتاب:
السموات السوداء
المؤلف: إبراهيم أربيف
الناشر: ePublish
سنة النشر: أكتوبر ٢٠١٨
اللغة: العبرية
عدد الصفحات:
٣٤٤ صفحة

نبذة مختصرة للغاية عن الكتاب:
في صيف عام ١٩٦٧، بعد أعمال الشغب والقتل والنهب، طرد آخر يهود ليبيا، مع حوالي ٦٠٠٠ نسمة، وصودرت ممتلكاتهم. وهكذا جاءت نهاية مجتمع يعود تاريخه إلى فترة الهيكل الأول. السموات السوداء هي رواية تتبّع آخر سنوات الشتات اليهودي في ليبيا، في نظر المؤلف وعائلته التي لعبت دورا مركزيا في إدارة المجتمع. إنه يتبّع الهجرة إلى إسرائيل والامتصاص في بلد مختلف ومتغير.



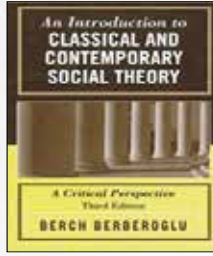
اسم الكتاب: ليلة الضواري
المؤلف: ميراف هالبرين
الناشر: يديعوت سفاريم
سنة النشر: أكتوبر ٢٠١٨
اللغة: العبرية
عدد الصفحات: ٢٤٠ صفحة
نبذة مختصرة للغاية عن الكتاب:

يتناول الكاتب قصص وحدة الاستطلاع سايريت غولاني وهي أقدم وحدات الاستطلاع التابعة للجيش الإسرائيلي، وهي الفرقة التي أنقذت الأطفال في مسغاف أم، وقبضت على الإرهابيين في الهجمات الإرهابية في نهاريا، ووصلت إلى عنتيبي، وكافحت المنظمات في لبنان.



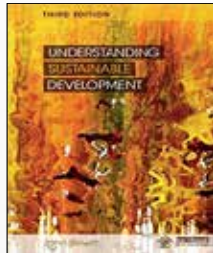
اسم الكتاب: «الملك»
المؤلف: أوري بار يوسف
الناشر: كينيريت زمورا- دفير
سنة النشر: أكتوبر ٢٠١٨
اللغة: العبرية
عدد الصفحات: ٤٨٠ صفحة
نبذة مختصرة للغاية عن الكتاب
أشرف مروان، الذي كان يسمى

إصدارات عالمية جديدة



عنوان الكتاب: فهم التنمية المستدامة
اسم المؤلف: جون بلويت
اللغة الإنجليزية
دار النشر: روتليدج- نيو يورك
سنة النشر: ٢٠١٧
عدد الصفحات: ٤٢٦
نبذة مختصرة عن الكتاب

يقدم الكتاب فهما شاملا للتنمية المستدامة والتي يصعب فهمها بسبب تداخل العديد من المنظومات في بنائها منها اجتماعية واقتصادية وأيكولوجية، ونظريات اقتصادية، وسياسية وعملية، إنها مزيج معقد من البناءات المتداخلة. يتبنى هذا الكتاب القوي منهجا متعدد الجوانب صمم خصيصا للوصول الموضوع إلى مجموعة واسعة من الخلفيات التعليمية والمهنية، وتطوير فهم مجموعة متعددة من الأساليب على مختلف المستويات، ويوضح مصطلحات خاصة بالتنمية المستدامة، ويطرح العديد من الأمثلة على المستويين المحلي والعالمية. الكتاب يعتبر الدليل الأكثر اكتمالا للمهتمين «بالتنمية المستدامة» من قادة التدريب، والطلاب، والمتعلمين ذاتيا. يقدم الكتاب تغطية مفصلة لأهداف التنمية المستدامة وأثرها على التنمية العالمية. يتم استكشاف التحديات والمواضيع الرئيسية من خلال مجموعة من دراسات الحالة الدولية.



عنوان الكتاب: - النظرية السياسية للمؤسسة الأمريكية: الحقوق الطبيعية والسياسة العامة والظروف الأخلاقية للحرية
الكاتب: توماس ج. ويست
دار النشر: شيريدان
سنة النشر ٢٠١٧- الولايات المتحدة الأمريكية
اللغة: الانجليزية
عدد الصفحات: ٤٢٨
نبذة مختصرة عن الكتاب

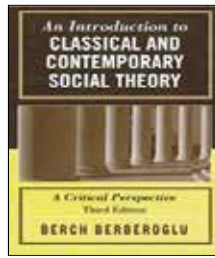
يقدم الكتاب نظرة عامة على مؤسسي النظرية السياسية الأمريكية، يشمل الحقوق الطبيعية، والقانون الطبيعي، وحالة الطبيعة، والتوافق الاجتماعي، والقبول، والانعكاسات السياسية لهذه الأفكار. الكتاب رد فعل على الإجماع العلمي الذي يفترض أن الفكر السياسي للمؤسسين يفهم على أنه مزيج من الليبرالية والجمهورية، وربما تقاليد أخرى، بينما الغرب يناقش ذلك ويرى أن الوثائق التأسيسية تشير إلى الحقوق الطبيعية منظارا يمكن الحكم من خلاله على السياسة وفهمها. يستكشف الكتاب بعمق كيف لا تتناقض سياسات المؤسسين الجمهورية مع تشكيل الشخصية المدنية، بل يستكملون سياستهم الليبرالية حول الملكية والاقتصاد، ويوضح كيف تبنى المؤسسون تقاليد أخرى في سياستهم، مثل القانون العام والبروتستانتية.

السنة: ٢٠١٨

عدد الصفحات: ٢٨١

يقدم هذا الكتاب صورة ضافية عن مبحث مهم من مباحث الفلسفة . فلسفة العلم . وذلك من خلال تخصصات متعددة ومتداخلة ومتكاملة . فلسفة الفيزياء، فلسفة الرياضيات والعلوم الصورية، فلسفة علوم الحياة، فلسفة العلوم الاجتماعية، فلسفة العلوم الإنسانية أو الإنسانية . ومن لدن فلاسفة علوم متخصصين في مضمار فلسفات علومهم. كما أن الكتاب يفتح نقاشا عميقا بين ثالوث: فلاسفة العلوم الحقة، وفلاسفة العلوم الاجتماعية، وفلاسفة العلوم الإنسانية. وهذا الكتاب عبارة عن تدوين لما كان قد راج في مؤتمر الجمعية الألمانية لفلسفة العلم العريقة الشهيرة، والذي كان قد انعقد في ٨-١١ مارس من عام ٢٠١٦.

آخر الإصدارات في اللغة الإنجليزية
(فينان نبيل):



الكتاب النظرية الاجتماعية: الكلاسيكية والمعاصرة، منظور نقدي
اسم المؤلف: بريش بيريجلو
دار النشر- روتليدج
سنة النشر: ٢٠١٨
دار النشر: روتليدج- نيو يورك
عدد الصفحات: ٣٠٤
اللغة: الإنجليزية
نبذة مختصرة عن الكتاب

يقدم الكتاب تحليلا نقديا ضروريا للغاية لبعض المنظرين الاجتماعيين الكلاسيكيين المعاصرين الرئيسيين منذ أواخر القرن التاسع عشر والعشرين، مثل «هيجل وماركس، وأدمز فيبر، وغيرهم، ويفحص الكتاب القضايا الحرجة التي أثارها هؤلاء المنظرون. استعان الكتاب كلما دعت الضرورة بعبارات المنظرين أنفسهم، بحيث يتم تقديم الأفكار المحورية بشكلها ومعناها الأصلي، ويتم تغطيتها بنصوص نظرية اجتماعية أكثر تقدما.



الكتاب: الأطفال والعائلات في العصر الرقمي- التعلم والتشبع الثقافي من وسائل الإعلام
الكاتب: مجموعة مؤلفين (اليزابيث جي، لوري تاكوشي، ألين وارتيلا)
بلد النشر الولايات المتحدة الأمريكية
دار النشر: روتليدج
سنة النشر ٢٠١٨
عدد الصفحات: ٢٢٨
اللغة: الإنجليزية

يقدم كتاب «الأطفال والعائلات في العصر الرقمي» منظورا جديدا دقيقا قائما على التجريب حول كيفية استخدام العائلات لوسائل الإعلام الرقمية لتعزيز التعلم، والروتين والعلاقات. ساهمت مجموعة المعدين في الإشارة إلى أهمية فهم عواقب استخدام الوسائل الرقمية من خلال الثقافة الأسرية والقيم والممارسات في السياقات الاجتماعية والاقتصادية الأكبر لحياة العائلات، وألقت الضوء على دور الأشقاء في تشكيل بيئة الإعلام المنزلي. تقدم فصول الكتاب دراسات حالة وأمثلة من واقع الحياة، وتحليلات وبيانات ومسح على نطاق واسع

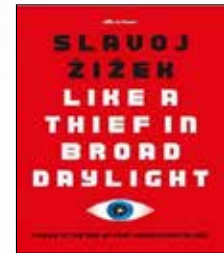
اللغة: الإنجليزية

السنة: ٢٠١٨

الصفحات: ٤٤

ملخص الكتاب:

من الأمور المعقدة التي تناولتها الفلسفة ولا تزال: مسألة الصلة بين ذهننا وجسمنا. ويعد هذا الكتاب أول كتاب جامع في تناول هذه المسألة كما طرحت على عهد القدامة المتأخرة [العهد الهلنستي الذي توافقت فيه الحضارتان اليونانية والرومانية]. وهو كتاب يستكشف التصورات التي سادت عن «الذهن» وعن «الجسد» وعن أوجه «التعالق» بينهما، خلال تلك الحقبة، عارضا هذه التصورات كما بدت عند الفلاسفة «الوثنيين» و«المسيحيين» على حد سواء . نوميونيوس، ديونيسيوس المنحول، أوغسطينوس ... و لا سيما منها ما تعلق بالبعث والتجسد والتنسك. وقد نهضت جماعة من الباحثين بإيراد نصوص هؤلاء المفكرين، في لسانها الأصلي، مع حواشي وتعليقات لا تخلو من فائدة.



عنوان الكتاب: مثل سارق في واضحة النهار: المقدرة في عصر ما بعد الإنسانية
مؤلف الكتاب: سلافوج زيزيك
الناشر: ألن لين
اللغة: الإنجليزية
السنة: ٢٠١٨
ملخص الكتاب:

هذا كتاب جديد لأحد أبرز الفلاسفة الذي ملؤوا الدنيا في العقد الأخير وشغلوا الناس . الفيلسوف السلوفيني سلافوج زيزيك . وفيه استخلاص العبرة من السنوات الماضية التي شهدت على تقدم تقني مذهل صحبه تغيير للعالم عجيب. وقد استرعى هذا التحول الفيلسوف، فراح يتأمل في عالم التكنولوجيا الضخمة الجديدة، والذي مع كل اكتشاف مذهل لها نلغي أنفسنا نحقق نبوءة ماركس القائلة: «من شأن كل صلب أن يذوب في الهواء». إذ مع تأليه الشغل، وتصيير العملة افتراضية، وتبيد طبقات الجماعات الاجتماعية، وبزوغ العمل الفكري غير المادي، بدأ البناء الرأسمالي الشمولي يتفتت أسرع من أي وقت مضى، وهو الآن سائر إلى التبخر بتمامه وكماه.

ما الذي سيعقب هذا الذوبان؟ في خضم تحول اجتماعي وتكنولوجي هذا شأنه، أي تغير أصيل وحقيقي سوف يطرق؟ في سياق كهذا، يؤكد زيزيك على أنه لا يمكن أن يتحقق انتصار اجتماعي كبير؛ لأن ثمة ثورة مستدامة قد تسلمت إلى الواجهة، كممثل لص في واضحة النهار يسرقنا تحت مראق من أبصارنا، وكل ما بقي لنا أن نفعله، هو أن نستيقظ عن ذهولنا، وأن نرى ما الذي يحدث لنا.



عنوان الكتاب: فلسفة العلم: بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
المؤلف: تأليف جماعي
الناشر: سبرينغر أنترناسيونال
اللغة: الإنجليزية

حالياً في الأسواق.. مجلة التفاهم

رؤية الدين ومحددات العقيدة والأخلاق

افتتاحية العدد: حرية المعتقد ومحددات العقيدة والتعارف
عبد الرحمن السالمي

مدن وثقافات

- التأثير العُماني في دول وسط أفريقيا - موسى البوسعيدي.

الإسلام والعالم

- ما وراء التصوف: انتشار الطرق الصوفية - أرماندو سلفاتوروي.

المحاور

- منظومة القيم القرآنية وتأثيرها في المجتمع والدولة الإعراض عن الإسلام في الأزمنة الحاضرة - رضوان السيد.
- التأويلية وقراءة النص الديني - محمد بنعمر.
- الفرد الإنساني وثنائية الحرية والجبر بين الدين والفلسفة - جميل حمداوي.
- في فلسفة الاعتقاد - محمد الشيخ.
- سوسيولوجيا الدين أم سوسيولوجيا المعتقدات الدينية؟ في دراسة الظاهرة الدينية المعاصرة - محمد الإدريسي.
- الإيمان الصادق والعمل الصالح والعهد الأخلاقي العالمي - حفيظ هروس.
- مبدأ التحقق ودفع الشبهات حقاً قانونياً وقيمة أخلاقية - أحمد أبو الوفا.
- نظام القيم وأثره في تاريخ الحضارات - مسعود ضاهر.
- هوية الإنسان الحديث والمعاصر - محمد المحيظ.

دراسات

- القَدْرِيةُ الأوائل: فِكْرُهُم العَقْدِيُّ وتوجُّهُهُم السياسي - حسن الخطاف.
- موقف الأشاغرة من ابن رشد في الأسباب الأشعرية لأفول الرُّشدية - عزيز أبو شرع.
- مشكلة السببية بين القديس توما الأكويني ومفكر الإسلام - شفيعة بليلى.
- «إِنِّي عَأَسْتُ نَارًا»: كتاب الاقتباس من القرآن الكريم للشعالبي - بلال الأرفة لي وموريس بومرانتز.

وجهات نظر

- تجديد الدرس الكلامي المعاصر: الأدوات والموضوعات - محمد توفيق.
- الهوية الثقافية بين أزمة الإعلام وتحديات العولمة - محمود كيشانة.
- نظرية المعرفة والحاجة إلى المنهج التركي التكاملية - محمد علا.

آفاق

- العلم الإلهي بين التصوف والفلسفة عند ابن عربي - محمد بنيونس
- يورغن هابرماس والدين للخروج من الحداثة المتأزمة - رمضان بن رمضان



النصوص المنشورة تعبر عن وجهات نظر كتابها ولا تعكس بالضرورة رأي مجلة التفاهم أو الجهة التي تصدر عنها.

مجلة التفاهم هاتف: ٢٤٦٤٤٠٣١ - ٢٤٦٤٤٠٣٢ ، فاكس: ٢٤٦٠٥٧٩٩ +٩٦٨

البريد الإلكتروني: tasamoh@gmail.com - al.tafahom@gmail.com - www.altafahom.net